علم النحو والصرف

الدكتور عبد العزيز عتيق




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

علم النحو والصرف

الدكتور عبد العزيز عتيق

عِلم النحو والصَّرف



منشورات مكتبة منيمنه - بيروت

الطبعة الأولى
١٩٦٣/١١/٢٠٠٠

مُقَدِّمَة

من مواد التخصص التي يدرسها طـــلاب قسم اللغة العربية في جامعة بيروت العربية مادة النحو والصرف ، وتخصصهم في هذه المادة يستأديهم ويتطلب منهم دراستها في مصادرها الأصيـــلة من أمهات الكتب التي ألفها علماء النحو الأعلام .

ولكن أولئك الطلاب الذين أخذوا النحو والصرف في دراستهم الثانوية عن كتب حديثة لوحظ فيها الايجاز والتبسيط ، يجدون في أول عهدهم بالدراسات الجامعية شيئاً من المشقة في تفهم أو استساغة مراجع النحو والصرف الكبرى التي يعكفون على دراستها .

فهم يلتقون في هذه الكتب باسماء نحاة وأسماء كتب لا يعرفون عنهم أو عنها شيئاً . وهم يسمعون عن طبقات النحاة ومدارسهم ؛ كمدرسة البصريين والكوفيين والبغداديين ، دون أن يدركوا الأسباب التي دعت الى وجود هذه الطبقات والمدارس ، بَلْـهَ أوجه الخلاف بينها بالنظر الى قضايا النحو ومسائله .

ثم هم كذلك لا يعرفون العوامل والظروف التاريخية التي حفزت الغيورين من علماء اللغة على الاشتغال بجمعها ، أو الجأتهم الى وضع علم النحو ، واحتمال أعباء البحث فيه ، وتذليل صعابه والوصول به في نهاية القرن الثالث الهجري الى وضع ألمُّوا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وما من شك في أن دراسة النحو في المطولات من كتبه – إذا لم

يسبقها أو يسايرها مقدمات تلقي شيئاً من الضوء على كل القضايا المشار اليها آنفاً – تكون دراسة جافة قليلة الجدوى .

* * *

والمباحث التي تضمنها هذا الكتاب قصد بها تلافي كل ذلك . وهي لا تعدو موجز محاضرات ألقيتها على طلاب الصف الأول في قسم اللغة العربية بجامعة بيروت العربية .

وقد أردت بهذه المحاضرات أن تكون مدخلاً الى علم النحو يعرف الطلاب عن طريقها في مستهل تخصصهم في اللغة العربية ما لم يكن قد عرفوه عن جمع اللغة والأدب ، وعن نشأة علم النحو ، وطبقات النحاة ، وعلماء كل طبقة ومؤلفاتهم ، ومدارس النحو وأوجه الخلاف بينها ، وعلم النحو وعلمائه في كل من بغداد ، والأندلس ، والمغرب ، ومصر والشام ، ونشأة التأليف في علم النحو وتطور أساليبه المختلفة التي سار عليها حتى اليوم ، ثم التعريف ببعض أمهات كتبه مثل : كتاب سيبويه ، وكتاب « المفصل » لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، وكتاب « مغنى اللبيب » لابن هشام الانصاري المصري .

كذلك اشتملت هذه المحاضرات على موجز للمقرر من علم الصرف على طلاب الصف الأول بقسم اللغة العربية .

ويتضمن هذا الموجز التعريف بعلم الصرف وموضوعه واختصاصه، وواضعه ، ومسائله ، والفائدة من دراسته ، وأبنيته ، والميزان الصرفي ، والإعلال والابدال ، والكلام عن الأسماء من حيث جمودها واشتقاقها ، وبيان المشتقات .

وإني لأرجو مخلصاً أن يجد القارىء في هذه المباحث بعض النفع له .

المؤلف

اللغة العربية

الجزيرة العربية وما حولها هي المهد الاول للعرب ، فيها نشئوا وعاشوا قبائل متباينة تختلف في لهجاتها ولغاتها .

واللغة العربية التي نعرفها اليوم هي لغة الحجاز التي وصلت الينا ، وكانت قبل الاسلام لغات عديدة تعرف بلغات القبائل .

والخلاف في لغات هذه القبائل قد يكون خلاف كلمات ، بمعنى انهم يستعملون كلمات مختلفة للدلالة على معنى واحد . او يستعملون كلمة واحدة للدلالة على معان مختلفة .

وقد يكون الاختلاف في الحركات ، فبعض القبائل كقريش تفتح حرف المضارعة فتقول « نستعين » بفتح النون ، وبعضها كأسد تقول « نستعين » بكسر النون .

وبعضهم يقول : ما زيد قائم ، وبعضهم : ما زيد قائماً . وبعضهم يقول : هذه النخل ، وهذه البقر وبعضهم يقول : هذا النخل ، وهذا البقر .

وهذا الخلاف قد يعظم ويشتد كالخلاف بين القبائل العدنانية في الحجاز ، والقحطانية في اليمن ، فقد كانوا يختلفون في المفردات والتركيب ، حتى قال أبو عمرو بن العلاء : «ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا» .

وقد يكون الاختلاف يسيراً كالخلاف بين قبيلتين متجاورتين من اصل واحد .

وهذا الاختلاف كان سبباً في اختلاف قراءات القرآن فقد تليت حسب اختلاف العرب في لغاتهم ولهجاتهم .

كذلك كان سبباً في كثرة المترادفات في اللغة العربية ، فقبيلة تضع اسماً لشيء ، وقبيلة اخرى تضع لذات الشيء اسماً آخر ولهذا كثرت المترادفات كثرة غريبة ، حتى قالوا مثلاً ان للعسل ثمانين اسماً، وللسيف خمسين اسماً . وقد ألف صاحب القاموس كتاباً اسماه « الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف » .

وما من شك في أن لكثرة هذه المترادفات فوائد ومضار .

فمن فوائدها تمكين الشعراء من نظم قصائدهم الطويلة مع التزام الروي والقافية . كذلك ساعدت على بلاغة الخطباء والكتاب والفصحاء فقد استطاع هؤلاء ان يتخيروا من المترادفات ما يناسب المواقف التي يعبرون عنها قوة ولينا .

بيد انها من ناحية اخرى ضخمت اللغة وجعلت الالمام بها امراً مستحيلاً ، كما زحمت هذه المترادفات الكثيرة المكان الذي نحتاجه لمعان ومدلولات لا نجد لها كلمة واحدة .

القبائل التي اخذت عنها اللغة

قبل الكلام عن ذلك تجدر الاشارة بايجاز الى اهم القبائل العربية ، ولذلك نقول : ان العرب قسمان : القحطانية والعدنانية .

فالقحطانيون : هم عرب اليمن او الجنوب ، وينسبون الى يعرب

بن قحطان . وقد نزحت بعض قبائلهم الى الشمال والشرق من جزيرة العرب ، فنزل بعضهم الى اليامة والبحرين وعمان والحجاز ومشارف الشام والعراق .

ومن قبائل القحطانيين : حمير ، وغسان ، ولخم ، والأزد ، ومذحج ، وكندة ، وطيء .

والعدنانيون : او عرب الشمال ، منازلهم في تهامة ونجد والحجاز ، ويقال لبطون العدنانيين : المعدية والنزارية .

ومن معد نزار التي تفرعت الى : انمار ومضر وربيعة واياد . وتحت كل فرع من هذه قبائل كثيرة ، الا ان الفصاحة اشتهرت في مضر ، حتى عرفت اللغة العربية بالمضرية .

ومن اشهر قبائل مضر : كنانة (ومن بطونها قريش) ثم قيس وتميم وأسد وهذيل وضبة ومزينة . وتحت كل قبيلة بطون وافخاذ .

وكانت قريش اجود العرب انتقاء للافصح . وقد وصف الفارابي قريشا في كتابه « الالفاظ والحروف » فقال : « كانت قريش اجود العرب انتقاء للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعا ، وابينها ابانة عما في النفس » .

وقد اتيحت لقريش الفرص الى ذلك حيث كان وفود العرب يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش . فكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها تتخير من كلام الوفود واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم وافصح الفاظهم .

والفصيح في اللغة العربية عند الرواة هو ما كثر استعماله على ألسنة العرب وشاع في أكثر لغاتهم .

فهذه القبائل المختلفة في لهجاتها لم تكن على درجة واحدة من

الفصاحة وصفاء العروبة ، فقد اشتهر بعضها بانه افصح من بعض .

ولم تكن كذلك في درجة واحدة من سلامة اللغة ؛ فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عربيتها من تسرب الدخيل اليها ؛ وذلك لبعد مكانها من الاختلاط والفساد .

ولهذا عندما بدأ الرواة يجمعون اللغة كانوا يتحرون ويفضلون بعض القبائل على بعض ، ولا يأخذون اللغة الا عمن خلصت عروبتهم وسلم لسانهم من العجمة والشوائب والانحراف .

فهم لم يأخذوا اللغة عن اهل المدر او الحضر قط وذلك لفساد لغتهم وتسرب الدخيل اليها عن طريق مخالطتهم لغير العرب .

ولم يأخذوا عن لغة حمير لكونها لغة قائمة بذاتها مخالفة للغة مضر ، ولكثرة ما دخلها من لغات الحبشة واليهود والفرس بسبب الاختلاط باهلها .

ولم يأخذوا عن قبائل : لخم وجذام وقضاعة وغسان وتغلب لسكناهم التخوم المجاورة لمصر والشام وفارس والهند .

ولم يأخذوا عن بني حنيفة وسكان اليامة وثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم .

انما اخذ الرواة اللسان العربي عن قبائل : قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين .

والسبب في ذلك ، كما سبقت الاشارة ، هو ان الرواة كانوا يختارون من العرب من بقوا على عربيتهم ولم يفسدها اختلاطهم بغيرهم .

وهناك من شك في اعتبار الرواة قريشاً افصح العرب ألسنة ، واصفاهم لغة ؛ ذلك لان قريشاً كانت تسكن مكة وما حولها وهم من اهل المدر او الحضر ، وقريش كانت تجاراً ، والتجارة تفسد اللغة ،

وكان هذا مما عيب على اليمن من ناحية لغتهم . ولان محمداً نشأ في بني سعد بن بكر وتعلم الفصاحة منهم ، وان كثيراً من ابناء قريش في عهد محمد كانوا يرسلون الى بني سعد لتعلم اللغة والفصاحة . ولكن لا سبيل الى هذا الشك اذا ادركنا ان سلامة اللغة من الدخيل امر غير الفصاحة .

اجل كانت سلامة اللغة في بني سعد خيراً مما هي في قريش لاقامة بني سعد في البادية وبعدهم عن التجارة والاختلاط بالناس .

وعلى العكس من ذلك قريش ، ولكنهم مع ذلك كانوا من ناحية الفصاحة فصحاء ، لاستعمالهم ما غلب تداوله على السنة العرب وشاع في اكثر لغاتهم .

فاذا امتازت قريش بالفصاحة ، فقد امتاز بنو سعد بسلامة اللغة . وقد اشار النبي الى الامرين في حديثه المأثور : « انا افصح العرب بيد اني من قريش ، واني نشأت في بني سعد بن بكر » .

نمو اللغة العربية وأسبابه

كانت جزيرة العرب قبل الاسلام تكاد تكون في عزلة عمن حولها وما حولها . اجل كان اهل الجزيرة وبخاصة سكان اواسطها قليلي الاتصال بالامم المجاورة لهم .

ثم حدث للعرب حادث جليل خطير غير حياتهم تغييراً تاماً ، ودفع بهم بعيداً خارج جزيرتهم شرقاً وغرباً . ذلك الحادث الجليل الخطير هو الاسلام .

فلما جاء الاسلام وانتشرت الفتوح الاسلامية في الامم المجاورة

كان لهـــذا الحدث التاريخي آثار شتى من نواح متعددة كانت اللغة ناحية منها .

فمن ناحية اللغة : نرى ان اللغة العربية انتشرت في البلاد المفتوحة في مصر والشام وشمالي افريقية والعراق وفارس والهند . وان اهل هذه الاقطار أخذوا يتكلمون العربية تدريجياً حتى غلبت ما عداها ، وبذلك صار المتكلمون بها اضعاف اضعاف من كان يتكلم بها من عرب الجزيرة .

كذلك كسبت اللغة ان كل قطر من هـــذه الاقطار غذّى اللغة العربية بكلمات جديدة للدلالة على مسميات لم يكن يعرفها العرب من قبل . وهذه الكلمات الجديدة دخلت في اللغـــة العربية وخضعت لاحكامها وقوانينها .

وقد كان التعريب سبباً من اسباب نمو اللغة . فالعرب بعد الاسلام والفتوح اكثروا من استعمال الكلمات المعربة للتعبير عما استجد في حياتهم مما لا يوجد له في لغتهم الفاظ للدلالة عليه .

وكان العرب اذا ادخلوا كلمة اعجمية في لغتهم عن طريق التعريب يخضعونها لقوانين اللغة ، فتثنى وتجمع ويشتق منها وتتوارد عليها علامات الاعراب وتعرف بأل وتضاف ويضاف اليها الخ ..

وقد لجأ العرب حتى في الجاهلية الى التعريب فاستعمل امرؤ القيس مثلاً « السجنجل » وهي المرآة ، واستعمل الاعشى « شهنشاه » اي ملك الملوك . وكان تجـــار العرب يجلبون السلع والمتاجر ويجلبون اسماءها معها .

وجاء القرآن فاستعمل كلمات معربة مثـــل : زنجبيل وسجين وسلسبيل ، كما ورد في الحديث بعض كلمات اجنبية عربت كذلك .

ثم نشطت حركة التعريب في العصر العباسي ، واشتغل به حتى غير

العرب ومن ثم كان التعريب احد الاسباب التي ادت الى نمو اللغة .

ومن اسباب نمو اللغة تغيير مدلول الكلمات . فالاسلام ادخل معاني كثيرة لكلمات كثيرة كصلاة ، وزكاة ، ومؤمن ومسلم .

فمدلول هذه الكلمات في الجاهلية غيره في الاسلام ؛ فالصلاة مثلاً كان مدلولها في الجاهلية الدعاء ثم أصبح مدلولها في الاسلام الحركات والسكنات باشكال خاصة . وكان مدلول الزكاة في الجاهلية النماء فصار مدلولها في الاسلام اخراج المال في حالة معينة وعلى نحو خاص .. وهكذا .

ومن ذلك ايضاً ظهور المذاهب المختلفة والفرق الدينية من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج الخ .. فهذه كان لكل منها معان خاصة استخدموا الفاظاً للدلالة عليها ، فغيروا بذلك مدلول هذه الكلمات الاصلي بتحميلها معانيهم الخاصة بالاضافة الى معانيها الاصلية .

وعندما جاء عصر التدوين وبدأ العلماء يدونون العلوم وضعوا لكل علم مصطلحات خاصة اخذوا اكثرها من كلمات عربية الاصل وحوروا مدلولها . فالعروض ببحوره المختلفة والنحو باسمائه المختلفة ، والمنطق بما يتصل به من القضية والموضوع والمحمول ، واصول الفقه والقياس — كل هذه معان دخلت في اللغة ومعاجمها ولم يكن للعرب الاولين علم بها .

وهكذا كان الاسلام والفتوح الاسلامية وما تبعهما من حضارة سبباً في سعة اللغة ونموها وانتشارها .

ولكن الاسلام بذاته وبفتوحه وحضارته احدث اشياء كان لها خطرها واثرها على اللغة .

ذلك ان الاعاجم بعد الاسلام والفتح اخذوا يترددون على الجزيرة

العربية ولا سيا المدينة ومكة بحكم ان الاولى حاضرة الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين والثانية مقصد المسلمين في الحج .

وقد ملك عرب الجزيرة بحكم الفتح رقيقاً كثيراً ، وهؤلاء سكنوا مع سادتهم في الحجاز وغيره . ونتيجة لكل ذلك لم يكن هناك مناص من اختلاط العجم بالعرب في البيوت والاسواق وفي المناسك والحج . ومن ذلك تطرق الخلل في لسان العرب **وظهر اللحن.**

وكذلك كان حال العرب في الامصار الاخرى : خالط عرب مصر القبط ، وعرب الشام الشاميين ، وعرب العراق الفرس والنبط ، وعرب المغرب العربي سكان شمالي افريقية واسبانيا وهكذا .. فدب اللحن اليهم ايضاً .

وبالاضافة الى ما تقدم كان مما ساعد على ظهور هذا اللحن ان اللغة العربية لغة معربة ، وهذا الاعراب يجعلها من اصعب اللغات ويعرضها بسرعة الى الفساد .

ثم فشت ظاهرة اللحن في العصر العباسي اكثر مما كانت عليه من قبل ؛ وذلك لكثرة الاختلاط بين العرب والاعاجم .

وقد اشفق العلماء على اللغة من ظهور اللحن فيها ، ورأوا ألا حماية للغة من ذلك الا بوضع قواعد تحفظها وتصونها من اللحن ؛ ولذلك نشأ علم اللغة وعلم النحو .

وقد بدأ علم اللغة بجمع اللغة والادب وسنرى فيما يلي كيف تم ذلك .

كيف جمعت اللغة

عرفنا أن العلماء والغيورين على سلامة اللغة اشفقوا عليها من ظهور اللحن ثم من تفشيه في العصر العباسي نتيجة لكثرة اختلاط العجم بالعرب .

وابقاء على سلامة اللغة العربية وصيانة لها من اللحن اقدم جماعة من العلماء على جمع الكلمات التي نطق بها العرب ، وتحديد معانيها . ويمكن تلخيص المصادر الأولى التي لجأ اليها العلماء في جمع مفردات اللغة وتحديد معانيها على الوجه التالي :

١ – القرآن الكريم

فالقرآن الكريم كان أول مصدر اتجه اليه العلماء عند جمع اللغة ، ذلك لما في القرآن الكريم من مفردات واستعمالات كانت اصح مصدر لعلماء اللغة .

ولم يكتف العلماء في ذلك بجمع مفردات القرآن واستعمالاته ، وانما اجتهدوا ايضاً في تحديد معاني هذه المفردات والاستعمالات . وقد حفزهم هذا الغرض على الرحلة والرواية لتبين مدلول ألفاظ القرآن . كذلك كانت ألفاظه سبباً في أن يجمعوا حول كل لفظة ما يتصل بها ، ويبين اشتقاقها ، وما تفرع من مادتها .

٢ – الشعر

وكان الشعر الموثوق بصحته من جاهلي واسلامي مصدراً آخر من المصادر التي اتجه اليها العلماء في جمع اللغة . فقد ورد في هذا الشعر كثير من غريب الألفاظ ، فأخذوا يجمعون هذا الغريب ويبحثون عن معانيه مستعينين في ذلك بالشعر نفسه ، لأن بعضه يدل على بعض .

٣ – سماع الأعراب في البادية

ومن المصادر أيضاً مشافهة الأعراب في البادية . فكثيراً ما كان علماء اللغة يرحلون الى البادية ويمضون فيها الاعوام بين الأعراب ممن سلمت لغتهم . كانوا يسمعون هؤلاء جميعاً رجالاً ونساء وغلماناً ، ويصغون اليهم عند الحديث في كل شأن من شئونهم ويدونون ما يسمعون منهم . كذلك كان أولئك الاعراب يرحلون عن البادية الى الحضر ليأخذ العلماء اللغة عنهم .

٤ – أخذ العلماء عمن قبلهم

ثم جاء بعد علماء الطبقة الأولى علماء آخرون جمعوا ما رواه علماء الطبقة الأولى من المصادر السابقة ، فيقولون : « أملى علينا فلان كذا » و « سمعت من فلان كذ » و « حدثني فلان قال » و « اخبرنا فلان قال » وربما أخذ عالم من كتاب فيقول : « وجدت في كتاب فلان أنه يقول كذا وكذا » .

وكان الأخذ عن هذا الطريق سبباً في غزارة الجمع ، لأن كل عالم من علماء الطبقة الأولى جمع أشياء سمعها وعرفها واقتصر عليها ، ويجانبه عالم آخر سمع أشياء أخرى وعلمها واقتصر عليها .

ثم جاءت الطبقة التي بعدهم فجمعت ما تفرق عند هؤلاء العلماء ، ومن ثم كانت كل طبقة اوسع معرفة مما قبلها .

وقد رتب علماء اللغة درجات الآخذ والتحمل فقالوا : « أملى علينا » ارفع من « سمعت » و « سمعت » أعلى من « حدثني » و « حدثني » خير من « أخبرني » . وكان دون ذلك كله الأخذ من الكتب والصحف .

ولكن هل كان كل ما جمع على درجة واحدة من الصحة والثقة

به ؟ الواقع ان كل ما جمع من اللغة لم يكن على درجـــة واحدة من الصحة والثقة به ؛ ذلك ان ما جمع من اللغة قد تطرق اليه الشك أحياناً ، والخلل والفساد احياناً من عدة جهات :

فأولاً — لم يكن بعض علماء اللغة ثقة فيما يرويه ، لما أثر عنهم من الوضع . وقد كان يدفعهم الى هذا الوضع رغبتهم في الظهور بمعرفة ما لم يعرفه غيرهم من العلماء ، ثم ما كان بين العلماء من منافسات شديدة في مجالس الخلفاء والأمراء ومحافل الناس .

ثانيـاً — دخول التصحيف في اللغة . وأصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب . فبعض العلماء أخذ اللغة عن الكتب والصحف ، وقـد كانت الكتابة في عصورهـــا الأولى غير منقوطة ولا مشكولة الا القرآن ؛ ولهذا دخل التصحيف اللغة .

ثالثـاً — عدم تحديد العلماء للمعاني التي نقلوهـا ؛ فأكثر الكلمات أخذوها سماعاً عن العرب ، وفهموا معانيهـــا بالقرائن لا بالاشارة ؛ فيفهم سامع منهم شيئاً ، ويفهم سامع آخر شيئاً آخر . فعندما سمعوا مثلاً قول العربي : « ما أصابتنا العام قابة » فسّر بعضهم لفظة « قابة » بقطرة من مطر ، وفسّرها بعضهم بالرعد .

رابعـاً — اعتمادهم في أخذ مفردات اللغة أحيانـاً على أبيـات من الشعر نسبت الى الجاهليين او الاسلاميين زوراً ، وانما هي من وضع الشعراء أمثال خلف الأحمر وحماد الراوية .

خامساً—تعرض اللغويين الى أصل الكلمات وبيان أنها فارسية الأصل أو رومية أو مصرية قديمة أو حبشية أو نحوها ، مع قصور علمهم بلغات من حولهم. فلم يكن فيهم من يعرف الهيروفليفية أو الحبشية أو السريانية أو اليونانية أو الحميرية أو السبئية معرفة يعتد بها؛ولهذا أصاب

كلامهم في المعاجم أخطاء كثيرة .

سادساً ــ قلة التواتر وكثرة الآحاد. والمتواتر ما رواه عدد من علماء اللغة ، والآحاد ما تفرد بنقله بعض اهل اللغة . والمتواتر هـو لغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب . وهذا المتواتر قليل اذا قيس بغيره ، فكثير من الكلمات لم يروها جمع من أهل التواتر عن غيرهم .

من ذلك نتبين أن هناك الفاظاً مقطوعـــا بصحتها وهي ألفاظ القرآن ونحوها ، وألفاظ مظنونة وهي غيرها ، وهذه تحتمل الشك والفساد .

ولكن لا ضير في ذلك ، فاللغة يكفي فيها المواضعة والاتفاق على الكلمة حتى ولو خلقت خلقا . فليس هناك ما يمنع أبنـــاء اللغة من اختيار الكلمات المناسبة واماتة غير المناسبة وتكميل ما نقص وخلق ما ليس بموجود .

مراحل جمع اللغة

وعملية جمع اللغة هذه قد سارت في مراحل ثلاث على الوجه التالي :

المرحلة الأولى :

اقتصرت هذه المرحلة على جمع الكلمات حيثما اتفق ؛ وطريقة ذلك ان العالم كان يرحل الى البادية فيدون الكلمات حسبما سمع من غـــير ترتيب الا ترتيب السماع .

ودليل ذلك ما انتهى الينا من روايات العلماء الأولين واقتصارها على تفسير كلمات متفرقة لا يربط بينها رابط .

المرحلة الثانية .

ثم تطور الأمر في هذه المرحلة الى جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد .

ويبدو أن العلماء رأوا في اللغة كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها ، فدعاهم ذلك الى جمعها في مكان واحد . مثال ذلك قول الاصمعي : « ومن أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير » فالأول من الفم ، والثاني من المنخرين والثالث من الصدر .

او رأوا كلمات متقاربة لفظاً ومعنى ، فأرادوا تحديد معانيها في دقة ، مثل : « القبص الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض الأخذ بالكف كلها » .

أو رأوا كلمة واحدة وضعت للدلالة على معان مختلفة ففسروها . كالذي قاله الأصمعي عن كلمة « العين » فقد قال : « العين النقد من الدراهم والدنانير ، والعين مطر ايام لا ينقطع ، والعين عين الانسان ، والعين عين البئر ، والعين الديدبان والجاسوس » الخ .

وقد توجت هذه المرحلة بكتب أُلّفت في الموضوع الواحد . كما فعل أبو زيد الأنصاري المتوفى ٢١٥ هـ، فقد الف كتابا في المطر ، وكتاباً في اللبن .

وكذلك فعل الاصمعي المتوفى ٢١٤ هـ، فقد الف كتبا كثيرة صغيرة يدور كل واحد منها على موضوع واحد مثل : كتاب الابل، وكتاب الخيل ، وكتاب الشاء ، وكتاب النخل والكرم ، وكتاب النبات والشجر .

المرحلة الثالثة :

اما المرحلة الثالثة فمرحلة وضع معاجم لغوية يشمل الواحد منها

كل الكلمات العربية على نمط خاص ، ليرجع اليه من اراد البحث عن معنى كلمة من الكلمات .

والخليل بن أحمد البصري هو أول من فكر في وضع معجم في اللغة العربية . وقد اسمى معجمه « كتاب العين » وجمع فيه كل ما كان معروفاً في أيامه من ألفاظ اللغة واحكامها وقواعدها وشروطها .

وقد وضع معجمه على أحرف الهجاء ، وجعل ترتيبها حسب مخارجها ، بادئاً بأحرف الحلق ، فاللسان ، فالاسنان فالشفة ، وجعل حروف العلة آخراً . وسبب تسمية هذا المعجم بكتاب العين يرجع الى أن الجزء الأول منه يبدأ بحرف العين .

وقد شك في هذا الكتاب كثير من الثقات ، فمنهم من يرى أنه من عمل وجمع الليث بن نصر عن الخليل ، ومنهم من يرى أن الخليل قد بدأه ثم أتمه الليث بن نصر .

ومع هذا الشكك يكاد العلماء يتفقون على أن فكرة جمع اللغة على هذا النحو هي للخليل بن أحمد ، وان اختلفوا في أنه ألف كتاب العين كله أو بعضه أو اقتصر على وضع فكرته .

وقد اختصره أبو بكر الزبيدي الأشبيلي « المتوفي ٣٧٩ هـ » اختصاراً لطيفاً ، حتى شاع مختصره وأقبل عليه الناس وفضلوه على كتاب العين نفسه لصغر حجمه .

تلك هي المراحل الثلاث الطبيعية لجمع اللغة : جمع مفردات حيثما اتفق أولاً ، وجمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد ثانياً ، ثم جمع المعجم . وكانت كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث تسلم الى ما بعدها .

جمع الادب

والكلام عن جمع اللغة يفضي بنا الى الكلام أيضاً عن جمع الأدب . وما قيل في جمع اللغة ينطبق على الأدب ، لامتزاج اللغة بالأدب امتزاجاً تاماً .

كان لكل قبيلة ادبها كما كان لكل قبيلة لغتها ، فالقبيلة تروي خطب خطبائها وشعر شعرائها ، ويحفظ الخلف من القبيلة اثار السلف.

والعلماء الذين رحلوا الى البادية أو رحل اليهم أعراب البادية ، كانوا يأخذون عن العرب أدبهم كما يأخذون لغتهم ، وأحياناً كانوا يأخذون اللغة في ثنايا الأدب .

وكان هؤلاء العلماء اذ يأخذون شعر الشعراء عن القبائل انما يطلبون الأدب اما لنفسه واما لأنه مادة اللغة ومستودع غريبها .

وكما كان في اللغة صحيح ومصنوع كان في الأدب كذلك صحيح ومصنوع ، ووقع التصحيف في الأدب كما وقع في اللغة ، ودخل الشك فيما روي من الأدب ما عدا المتواتر منه .

وسبب ذلك أن الأدب الجاهلي والاسلامي ظل سنين طويلة يتناقله الرواة شفاهاً عن طريق حفظهم له لا عن كتاب مدون . والحافظة كثيراً ما تخطىء ، وكثيراً ما تضع كلمة مكان أخرى متى استقام المعنى والوزن الشعري .

وسبب آخر أن العلماء كانوا يأخذون الأدب احياناً عن صحف غير منقوطة ولا مشكولة فيقرؤه كلٌ حسبما يصح عنده المعنى .

ولما دوّن العلماء الأدب اتجهوا جهة أخرى غير جهة اللغة . ففي اللغة ساروا نحو الجمع والاستقصاء حتى انتهوا الى عمل معجم شامل .

أما في الأدب فساروا على منهج الاختيار ، ولم يحاولوا وضع كتب شاملة لكل ما روى من أدب عن كل القبائل ، ولم يبتكروا نظاماً لجمع الأدب كما ابتكروا نظاماً لعمل المعاجم . والسبب في ذلك هو صعوبة بل استحالة جمع كل الشعر وكل النثر .

وكل ما عمله علماء الأدب هو اتجاههم الى جمع المختارات . ومن أقدم ما وصل الينا في ذلك العصر : المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب ، وكلها شعر .

فالمفضليات جمعها مشافهة المفضل الضبّي المتوفي ١٦٨ هـ . وهي مجموعة قصائد كاملة تبلغ ١٢٦ قصيدة لشعراء جاهليين واسلاميين ومخضرمين .

والأصمعيات جمعها الأصمعي عبد الملك قريب المتوفي ٢١٤ هـ . وهي مجموعة قصائد تبلغ سبعاً وسبعين قصيدة .

أما جمهرة اشعار العرب فجمعها ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في أواسط القرن الثالث الهجري . وهي مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم رتبها الاصمعي جامعها سبع مراتب في كل مرتبة سبع قصائد . وهذه المراتب السبع هي : المعلقات ، والمجمهرات ، والمنتقيات ، والمذهبات ، والمراثي ، والملحمات ، والمشوبات .

كذلك من أقدم الكتب التي جمعت بين مختارات الشعر والنثر : البيان والتبيين للجاحظ ، ثم الكامل للمبرد .

النحو والصرف

بعد أن جمعت اللغة والأدب نوعاً من الجمع جاء علماء النحو والصرف ففلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وفلسف علماء الكلام العقائد .

فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقيس عليه .

وتجدر الاشارة هنا الى أن علماء النحو أو الطبقة الاولى منهم كانوا أيضاً علماء لغة وأدب ، لأن هذه الفروع لم تنفصل وتتحد ويتميز كل عالم بعلم منها الا بعد العصر العباسي الاول من ١٣٢ هـ — ٢٣٢ هـ .

فلما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات : رأوا مثلاً : « اقبل الضيف ، وأنشد الشاعر ، وعاد الغائب » فأرادوا ان يسموا الضمة على فاء الضيف ، وراء الشاعر وباء الغائب رفعاً ، وان يسموا هذه الكلمات فاعلاً ، وأن يضعوا القاعدة العامة « الفاعل مرفوع » . وكذلك فعلوا في قواعد الصرف باذلين جهداً كبيراً في تتبع النصوص واستخراج القواعد .

وقد نشأ البحث في اللغة على هذا الوضع في العراق ، كما نشأ جمع اللغة وتدوينها في العراق ، وكما نشا الفقه بمعناه الخاص في العراق .

ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الامصار شيء من اللغة والنحو يقاس بما في العراق . ويعزى تفوق العراق على سائر الامصار في اختراع العلوم وتدوينها الى أن سكان العراق بقايا أمم قديمة متحضرة كان بها علم وتدوين ، فلما دخل أهله في الاسلام عالجوا العلوم العربية على قياس معالجة أممهم السابقة للعلوم .

هذا في العلوم عامة ، أما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فان

حاجة البلاد الأعجمية اليها أشد من حاجة البلاد العربية .

فعرب البادية والحجاز لم يكونوا بحاجة الى النحو واللغة لانهم يعرفون لغتهم ويتكلمون بها صحيحة عن سليقة . فاذا كان الباعث على النحو ما ظهر من اللحن ، كان طبيعياً أن يكون منشؤه بلداً اعجمياً ، ولا أفضل في ذلك من العراق فقد جمع الى اعجميته ثقافة موروثة .

والقياس الذي استخدمه في الفقه شيوخ ابي حنيفة في العراق ثم أكمله ابو حنيفة ووسعه — هذا القياس قد لعب دوراً كبيراً في اللغة والنحو في العراق ايضاً .

على أن أمر القياس في اللغة والنحو لم يلق اجماعاً من العلماء ، فمنهم من شجعه ومنهم من عارضه .

فالخليل بن أحمد كان في اللغة والنحو قيّاساً يجيد القياس ، كما كان ابو حنيفة في الفقه . وكان الاصمعي كشيوخ المحدّثين متشدداً واقفا عند النص اللغوي يكره القياس ويعارضه .

وهذا القياس الذي مهر فيه الخليل بن أحمد هو الذي أوجد النحو ووسع اللغة من عدة وجوه :

فأولاً — ان القواعد التي وضعوها قد اشتقوها من طريق استقراء ناقص ، فطردوها وعمموها في الباب كله .

فقد سمعوا أفعالاً ، ثم وضعوا قواعد مثل : ان الماضي اذا كان كذا ، كان مضارعه كذا ، وأمره كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، وهم لم يسمعوا كل فعل ، وكل اسم فاعل ، وكل اسم مفعول . وقالوا : ان ما كان من الأسماء على وزن فعل بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثياً صحيح الفاء والعين غير مضعف ، نحو : دهر ، وشهر ، ونفس فجمعه في التكسير للقلة على وزن أفعل ، نحو أدهر واشهر وأنفس .

واشتقاق القواعد من طريق استقراء ناقص مكن النحويين من وضع القواعد العامة ، واعتبار ما لم يكن سائراً على مقتضاها شاذاً ، كما أنه وسع اللغة الى حد كبير .

وعدم سماعنا من العرب كل مشتقات الكلمة جعلنا نتبع القواعد الموضوعة من هذا الاستقراء الناقص ، فتضخمت بذلك اللغة وتمت مواضع النقص فيها .

ثانياً – ان النحاة قاسوا على كلمة وردت كلمات اخرى من قبيلها ، من ذلك قولهم « موّيت » اذا كتبت « ما » و « لويت » اذا كتبت « لا » و « كوّفت كافا حسنة » و « دوّلت » دالا جيدة و « زوّيت زايا قوية » .

وواضح ان العرب لم تنطق بهذا كله ، ولكن النحويين قاسوه على كلام العرب واستعملوه .

ثالثاً – ان الطريقة التعليمية التي استخدمها النحويون والصرفيون جعلتهم يتوسعون في ذلك الى حد بعيد . فيقولون : كيف تصوغ على وزن صمحمح من الضرب ، والقتل والخروج ، فتقول ضربرب ، ومن القتل قتلتل ، ومن الخروج : خرجرج .

ويقولون لو سميت رجلا بعلى أو الى أو لدى فكيف تثنيها ، وكيف تجمعها ، وكيف تصغرها ؟ الى كثير من امثال ذلك . وقد تجاوزا بذلك الواقع الى الفروض . وهذا بعينه ما وقع لفقهاء الحنفية في فرض الفروض ، وطلب الاحكام لها .

رابعاً – اختراعهم علة لما ورد ثم قياسهم عليها . كأن يعللوا قلب الواو والياء ألفا بأنهما متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها قلبتا الفا ، ثم يقيسون على ذلك .

وهذا القياس الذي اخترع منه المنحاة كليات القواعد كان له أثر

كبير في اللغة العربية .

فالنحاة بقياسهم قد أهدروا وأبطلوا كثيراً من الاستعمالات التي كان ينطق بها العرب في نظير وضع قواعدهم الكلية ... هذه القواعد التي شددوا في احترامها حتى خضع الناس لها ، لما كان لهم من سيطرة على التعليم . وقد سموا ما خرج عن قواعدهم شذوذاً ، وتعسفوا في تأويله ليتفق ومذهبهم ، حتى لقد كانوا يضعون الابيات من الشعر للاستشهاد عليه .

والواقع أن هناك فروقاً كبيرة بين اللغة كما حكيت عن العرب ، وكما قعّدها النحاة . فاللغة نفسها لا تخضع دائماً للقياس ، ولا تسير دائماً على قواعد .

والعرب لا يعرفون ما وضع النحاة ، وهم ان فهموا منهم بعض النحو فانهم لا يفهمون كلامهم في الصرف .

قال عمار الكلبي وقد عيب عليه بيت من شعره :

ماذا لقينا من المستعربين ومن ... قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية بكرا يكون بها ... بيت خلاف الذي قاسوه او ذرعوا
قالوا : لحنت . وهذا ليس منتصبا ... وذاك خفض ، وهذا ليس يرتفع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وبين قوم على اعرابهم طبعوا
ما كل قولي مشروحاً لكم ، فخذوا ... ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا

تعريف النحو

تلك كلمة عامة تلقي اضواء على بعض الجوانب المتصلة بعلم النحو . ولكن ما هو النحو ؟

لعل خير تعريف للنحو ما أورده ابن جنّى في كتابه الخصائص اذ يقول :

« النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره : كالتثنية والجمع ، والتحقير والتكسير والنسب والاضافة ، وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها أو ان شذ بعضهم عنهم ردّ اليها » .

فالنحو عند ابن جنّى على هذا المفهوم هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن ، وتمكيناً للمستعرب في ان يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام .

فالعلم الذي يضع القواعد التي تحقق هذين الغرضين هو علم النحو .

ولم يتفق النحاة وعلماء اللغة على تعريف واحد للنحو ، فلكل من هؤلاء تعريف خاص للنحو .

واختلاف هذه التعاريف يرجع الى تحديد دائرة القواعد النحوية . فمن الباحثين من يرى ان تشتمل هذه القواعد على أساليب اللغة من جميع نواحيها ، ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها .

ولعل منشأ هذا الخلاف في تحديد دائرة النحو راجع الى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الاخرى .

فان علم النحو هو فرع من العلوم العربية وقد كانت هذه العلوم في أول الأمر تشمل النحو واللغة والأدب ثم اتسع نطاقها فشملت الاخبار والسير ، ثم ازدادت فروعها فاصبحت اثنى عشر علما هي :

اللغة — الصرف — الاشتقاق — النحو — المعاني — البيان — الخط

العروض – القافية – قرض الشعر – انشاء الخطب – الرسائل والتاريخ .

وكان البحث في النحو في الادوار الأول للثقافة العربية ممتزجاً باللغة والأدب . وعلم القراءات .

ثم اقتضت طبيعة التدرج والتعمق في البحث أن يستقل النحو عن الفروع العربية الاخرى ، وان ينفرد به بعض العلماء ، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة .

ولا شك ان علم النحو انما هو طائفة من خصائص اللغة العربية . وليست الناحية الاعرابية والصرفية هي كل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللغة العربية . ولعلها الناحية التي كان تسرب اللحن منها الى الاذهان داعياً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

٢ – نشأة النحو

نطق العرب بلغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا بحاجة الى قواعد يضبطون بها الالسنة او يتعرفون بها الاساليب .

ولما اتسعت رقعة الدولة العربية ، وازداد اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية ، ودخل الاعاجم في الاسلام نشأ عن ذلك كله ما هو معلوم من تفشي اللحن . فخشي الغيورون على اللغة ان تصاب اللغة واصولها بما يضعف من شأنها ويقضي على مقوماتها ، ولهذا فكروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ .

وكان ما وضعوه من ذلك في أول الامر قليلا ، ولم يكن كافياً لصون القرآن من أن تخطىء في ضبطه الالسنة .

فقام ابو الاسود الدؤلي ووضع علامات الشكل ، وكانت في أول

الامر نقطاً فوق الحرف للفتحة وتحته للكسرة والى جانبه للضمة .

ولما ارادوا نقط الحروف لتمييزها بعضها من بعض ، وقد كانت حينذاك مهملة كلها ، رأوا أن يفرقوا بين النقط التي للاعجام والنقط التي للشكل ، فجعلوا كلا منهما بلون خاص .

ثم عدلوا عن ذلك وجعلوا للشكل علامات اخرى هي حروف مد صغيرة ، فالضمة واو صغيرة ، والكسرة ياء صغيرة ، والفتحة الف مائلة قليلاً .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك الى تنمية النحو واكمال ابوابه وتفصيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلك ، وكان ميدان النشاط والبحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة .

٣ — البصرة والكوفة

كانت بلاد العراق موطناً للنشاط العلمي كما عرفنا من قبل ، وفيها نشأت العلوم العربية ، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمت واتسع أفقها واكتمل بناؤها .

وكان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة ، وقد انشئتا في خلافة عمر حوالي سنة ١٤ للهجرة .

وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في اساليب البحث النحوي ، وطرق الاستنباط . ونشأ عن هذا أن أصبح لكل منهما مذهب خاص ، وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائل . ولهذا الخلاف اسبابه ، فان المدينتين متباينتان من عدة وجوه : في الموقع وفي ميول السكان وطباعهم ، وفي درجة الصفاء في العروبة ، وفي نهج البحث الذي سارت عليه كل منهما :

اولا – في الموقع :

أما في الموقع فالبصرة تقع على طرف البادية في مكان قريب من العروبة الصافية، ومن مساكن العرب الخُلّص ولم يمتد اليهم من النفوذ الاجنبي ما يطفىء جذوة العروبة فظلوا متعلقين بالعروبة واساليبها الصافية .

وهناك عامل آخر له اثره في البصرة وهو قرب المربد منها ؛ والمربد اشهر اسواق العرب في الاسلام وهو مثل سوق عكاظ في الجاهلية . وقد كان مجتمع العرب ، يتبادلون فيه المنافع والآراء ، ويلتقي الحاضر بالبادي ويتسع المجال للقاء اعراب البادية والاخذ عنهم .

اما في الكوفة فقد انشئت بعيداً عن جزيرة العرب في اصقاع امتد اليها النفوذ الاجنبي وأثر فيها . فهي قريبة من الحيرة مقر المناذرة ، وكان لهذا اثره في أهلها وفي طباعهم . فقد كانوا اقرب الى الخضوع والاذعان ، وكان فيها صبغة من الاتجاهات الفارسية في علومها ونظامها .

ثانياً – في الطباع والميول :

اما في الطباع والميول فكان سكان البصرة اصلب عوداً وكانوا يناصرون الامويين .

وكان الكوفيون اميل الى الطاعة والهدوء ، وكانوا يناصرون علي ابن ابي طالب ويظاهرون الهاشميين . وكان الامام علي قد هبط الكوفة واتخذها حاضرة له .

وكذلك كان أهلها عوناً للدولة العباسية في بسط نفوذها ، ولذا

كافأهم العباسيون بهباتهم وآثروا علماء الكوفة فقربوهم واختاروا منهم معلمين لأولادهم .

فكان الكسائي رئيس مدرسة الكوفة مقرباً من الرشيد ومعلم ولديه الأمين والمأمون ، وكان الفرّاء يعلم ابن المأمون ، وكان ابن السكيت يؤدب اولاد المتوكل الى غير ذلك .

ثالثاً – صفاء العروبة :

اما في صفاء العروبة فكان سكان البصرة اعرق في الفصاحة لانهم من قبائل اصفى لغة . وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون اليها لمشافهة أهلها والاخذ عنهم، ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صاف بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف .

أما سكان الكوفة ، فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين ، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل ينابيع لغتهم نقية . فقد أخذوا عن قبائل اضعف فصاحة ، وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين .

رابعاً – نهج البحث :

اما في نهج البحث فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ، ولذا كانت اقيستهم وقواعدهم أقرب الى الصحة . وكانوا يؤولون ما خالف القواعد ويحكمون عليه بانه شاذ او مصنوع ، ومِن ثَمّ كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات .

وقد استعمل البصريون القياس وفضلوه وآمنوا بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه .

واذا رأوا لغتين احداهما تسير على القياس والاخرى لا تسير عليه، فضلوا التي تسير على القياس وضعّفوا من قيمة غيرها ؛ فهم في الواقع أرادوا تنظيم اللغة ولو باهدار بعضها . وما يسمونه من العرب مخالفاً لهذا التنظيم يعتبرونه مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيهـــا نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقياس عليهـا ، حتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم . هذا اذا لم يتمكنوا من تأويل الشاذ تأويلاً يتفق وقواعدهم، ولو بنوع من التكلف .

اما **الكوفيون** فرأوا احترام كل ما جاء عن العرب،وأجازوا للناس ان يستعملوا استعمالهم، حـــتى ولو كان الاستعمال شاذاً لا ينطبق على القواعد العامة. بل انهم يجعلون هذا الشذوذ اساساً لوضع قاعدة عامة.

وهاتان النزعتان تظهران ان البصريين كانوا أكثر حرية ، واقوى عقلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيماً واقوى سلطاناً على اللغة .

وان الكوفيين اقل حرية وأشد احتراماً لما ورد من العرب .

البصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق ، ويميتوا اسباب الفوضى من رواية ضعيفـة او موضوعة او قول لا يتمشى مع المنطق .

والكوفيون يريدون وضع قواعـد للموجود الشاذ من غير اهمـال شيء حتى الموضوع والمصنوع، فكل عملهم ان يضعوا الى الشيء ملائمه . فاذا كان للشيء الواحد جملة صور وضعوا له جملة قواعد .

مما تقدم نرى أن البصريين كانوا في القواعـد النحوية ارسخ قدمـاً واوسع علماً وأولى بالثقة . لذلك كان الكوفي يأخذ عن البصري اما البصري فكان يتحرج من ان يأخذ عن كوفي .

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بنحو مائة عـــام في

دراسة النحو والاشتغال به ولكن السياسة في ذلك العصر اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية اذ كانوا من انصارها كما أشرنا الى ذلك ، ولذا عزّ جانبهم وانتشر مذهبهم، ورجحت في المناظرات حجتهم .

طبقات النحاة :

عرفنا مما سبق أن علم النحو نما نموا متدرجاً ، وأنه كان في أول نشأته محدود الدائرة ممتزجاً باللغة والادب .

ثم أخذ ميدان النحو يتسع عن طريق اهتمام العلماء بتمحيص مسائله ومباحثه وتدوين هذه المسائل والمباحث في كتب خاصة بالنحو.

وظلت هذه الكتب تتدرج وتنمو حتى وصلت الى ما بأيدينا الآن من كتب ألمّت بجميع اطراف البحوث النحوية ووصلت في تمحيصها الى اعمق حدود البحث والاستيعاب .

طريق البحث :

وكانت دراسة النحو تسير على حسب الطريقة المعروفة في تلك العصور .

وهذه الطريقة هي التلقي الشفهي أو المقرون بالاملاء ، او بقراءة بعض المؤلفات عندما وجد شيء منها .

فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه ، او ما يمليه ، أو ما يقرأ من كتب يشرح عبارتها ، ويعلق على مسائلها ويشرح شواهدها ، ويضيف الى كل ذلك ما يَعِنّ له من رأي .

وكان هؤلاء الطلاب بعد ان تكتمل معلوماتهم ، وبعد أن يأخذوا من العـــلم بنصيب يتصدون للتعليم ؛ فيقصد اليهم في حلقات الدرس وأماكن البحث والمناقشة طائفة من الطلاب يأخذون عنهم العـــلم ، ويروون ما سمعوا وما دوّنوا .

وبذلك نشأت للنحاة طبقات أو مدارس متعاقبة أخذ اللاحقون منهم عن السابقين .

ومن هؤلاء سبع طبقات من البصريين وخمس طبقات من الكوفيين. وهؤلاء احتملوا أعباء البحث في النحو وذللوا صعابه ووصلوا بـه في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائل العاشر الميلادي الى وضع ألموا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وفيما يلي اشارة الى هذه الطبقات والى رجالها ومجمل مجهودهم .

الطبقة الأولى من البصريين :

امام هذه الطبقة أبو الاسود الدؤلي البصري المتوفي سنة ٦٧ هـ .

وقـد اخذ عنه النحو ثلاثة من علماء البصرة هم : عنبسة الفيل ، ونصر بن عاصم الليثي (٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩ هـ) .

والمشهور أن ابا الاسود هو أول من وضع النحو ، وقال بعضهم انه نصر بن عاصم الليثي وقال اخرون غير ذلك .

على كل حال يعد ابو الاسود من أقطاب وضع النحو . ومن أعماله في ذلك انه ضبط المصحف بعلامات وضعها؛ وهذه العلامات هي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ، ونقطة أسفله للدلالة على الكسرة ، ونقطة بجانبه للدلالة على الضمة .

وقد اخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بها الحروف ، كما تفننوا

بعـده في شكل النقط فجعلوها مربعة أو مدورة مسدودة الوسط أو خاليته ، واخترعوا كذلك علامات للحرف المشدد وللسكون . وكل ذلك بمداد يخالف في اللون مداد الكتابة .

فأبو الاسود هو الذي وضع علامـات لاعراب المصحف أو لضبط قراءته .

ويقال أيضاً انه وضع من أبواب النحو بابي العطف والنعت ، وبابي التعجب والاستفهام ، ثم باب ان واخواتها ثم ابواباً اخرى .

وكان علماء هذه الطبقة ملمين باللغة وبالقراءات ، الى جانب المامهم بالنحو ، وكان النحو في هذا العهد في دور التكوين ولم يظهر من مسائله الا قدر يسير .

الطبقة الثانية من البصريين :

ومن اشهر علمائها ثلاثة هم : أبو عمرو بن العلاء (٧٠ — ١٥٤ هـ) ، وابن أبي اسحاق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧ هـ. ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفي سنة ١٤٩ هـ .

وقد اهتم رجال هذه الطبقة بالقياس والتعليل ؛ وبزيادة العنايـة بتتبع النصوص واستقراء الشواهد وجمـــع مسائل النحو المعروفـــة وقتذاك في كتب .

ويقال ان عيسى بن عمر الثقفي ألف كتابين في ذلك سمى أحدهما « الجامع » والآخر « الاكمال » وفيهما قال الخليل بن احمد البصري :

ذهب النحو جميعـــاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاكَ «اكمال» وهذا «جامع» فهما للنـــاس شمس وقمـــر

ويقال ان عيسى بن عمر جعل اساس كتابيه هذين ما كان اكثر ذيوعاً،

وسمى ما شذ عن ذلك لغات . وكان عيسى بن عمر يخطىء المشهورين من شعراء العرب في بعض اشعارهم أمثال النابغة .

ولعل السبب في ذلك هو ما عرف عنه من التشدد والتقعر في اللغة . فهو الذي قال حين سقط عن حماره واجتمع عليه الناس : « مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذي جنة ؟ افرنقعوا »

ويمكن القول بأن النحو في عهد الطبقتين المتقدمتين كان في دور التكوين وفي مرحلته الأولى . على أن الجهود التي بذلت في خدمته كانت الاساس الاول الذي اقامت الطبقات التالية عليه بناء هذا العلم .

ومؤلفات هذا العصر كانت مزيجا من النحو واللغة والأدب . فان هذه الفروع من الثقافة العربية لم تكن قد تميز بعضها من بعض بعد .

الطبقة الثالثة البصرية والأولى الكوفية

وشيخ الطبقة الثالثة البصرية هو الخليل بن أحمد البصري (١٠٠–١٧٥هـ). وقد امتاز بعقلية جبارة مبتكرة ، وفضله على علم النحو كبير.

فالخليل قد عكف على العلم يخترع فيه ويستنبط اصوله من فروعه على طريقة لم يسبق اليها .

فهو اول مبتكر للمعاجم العربية كما رأيت من الكلام عن كتابة « معجم العين » .

وهو اول مبتكر لعلم العروض وحصر كل اشعار العرب في بحوره.

وهو الذي اخترع علم الموسيقى العربية وجمع فيه أصناف النغم .

ثم هو الذي عمل النحو الذي نعرفه اليوم . ويظهر أنه كان ارقى من أن يعكف على الكتب يدونها ، فهو يخترع العلم ثم يترك امر تدوينه لتلاميذه .

فعل ذلك في اللغة ، فوضع فكرة معجم العين ، وتركه لتلميذه الليث بن نصر يكمله .

وفعل ذلك في النحو ، فهو الذي بسط النحو ، واستخرج مسائله وعللها مكتفياً في ذلك بما أوحى الى سيبويه من علمه ، وبما لقنه من دقائق نظره ونتاج فكره ، فحمـــل سيبويه ذلك عنه ، وألف فيه الكتاب الذي اعجز من قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده .

ومن علماء هذه الطبقة يونس بن حبيب المتوفي ١٨٢ ﻫ . وقـد أخذ عن ابي عمرو بن العلاء ، كما أخذ عن سيبويه والكسائي والفراء .

وشيخ الطبقة الأولى الكوفية هو ابو جعفر محمد الرؤاسي المتوفي سنة ٢٩٠ ﻫ . وسمى الرؤاسي لعظم رأسه ، وقيل انه أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو .

ومن علماء هذه الطبقة معاذ الهراء المتوفي سنة ١٨٧ ﻫ . في خلافة الرشيد ، وهو عم ابي جعفر الرؤاسي السابق . وسمي الهراء لانه كان يبيع الثياب الهروية وهي المنسوبة الى بلدة (هراة) بخراسان .

وقد أخذ عنه الكسائي الذي أخذ أيضا عن يونس بن حبيب .

في هذا الدور نشطت البحوث النحوية ، كما نشط بجانبها البحث في أبنية الكلمات وفي الاشتقاق ، واهتم بذلك الكوفيون وسبقوا البصريين في قواعد الصرف . ومعاذ الهراء الكوفي والمشار اليه سابقاً هو واضع علم الصرف .

وفي عهد هاتين الطبقتين ازدادت فكرة القياس نموا، واهتم الخليل امام هذا العصر بتصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله .
اما الكوفيون فاتجهوا في هذا الدور الى التأليف . وقد سبقت الاشارة الى ان الرؤاسي شيخ الطبقة الاولى الكوفية كان اول من وضع كتاباً

في النحو هو كتاب « الفيصل » .

الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية :

وشيخ الاولى هو سيبويه، ومن علمائها الاصمعي وأبو زيد الانصاري، وابو عبيدة معمر بن المثني .

سيبويه : وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، كان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه . وذكره الجاحظ فقال : لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله ، وجميع كتب الناس عيال عليه.

اخذ النحو عن الخليل بن احمد وعن يونس بن حبيب وعن عيسى ابن عمر الثقفي .. واخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وتوفي سنة ١٨٣ هـ . وعمره نيف وأربعون سنة .

الاصمعي : هو عبد الملك بن قريب اخذ عن الخليل بن احمد وغيره وتوفي في خلافة المأمون سنة ٢١٤ هـ . كان صاحب لغة ونحو واما ما في الاخبار والنوادر والغريب . وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في ايام الرشيد مع ابي عبيدة معمر بن المثنى فقيل لابي نواس ذلك فقال : « اما ابو عبيدة فاذا امكنوه قرأ عليهم اخبار الاولين والاخرين ، واما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته » .

وكان الاصمعي شديد الحفظ يحفظ ١٢٠٠٠ ارجوزة واذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقاً . وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر .

وقد ذكر ابن النديم ان للاصمعي نيفا واربعين كتاباً في موضوعات مختلفة ذهب معظمها . اما كتبه الباقية مما بلغ خبره الينا فبعضها شعرية كالاصمعيات والبعض الاخر كتب لغوية لدلالات الالفاظ . وكل كتاب منها يضم الالفاظ والاسماء الخاصة بموضوع واحد مثل :

كتاب الابل ، وكتاب الخيل ، والنبات والشجر والنخل والكرم .

ابو زيد الانصاري : هو ابو زيد بن سعيد بن اوس الانصاري من اهل البصرة . اخذ عن ابي عمرو بن العلاء . كان من ائمة الادب ، وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة والنوادر والغريب . وكان سيبويه اذا قال « سمعت الثقة » فانه يريد ابا زيد الانصاري . وعنه اخذ كثيرون من علماء البصرة وكان لشدة رغبته في العلم يأخذ عن اهل الكوفة ايضاً . ولم يرو من البصريين عن اهل الكوفة الا ابو زيد ، فقد روى عن المفضل الضبي اكثر كتابه « النوادر في اللغة العربية » ، على ان اكثر رواياته هي عن العرب الخُلّص .

وقد غلب عليه اللغة والنوادر والغريب ، وكان يمتاز عن رفيقيه بأنه أوثقهم ، كما كان يمتاز الأصمعي بأنه أحفظهم ، وأبوعبيدة بأنه اجمعهم . وجاء ابو زيد الى بغداد في خلافة المهدي وتوفي سنة ٢١٥ ﻫ في خلافة المأمون . وله كتب كثيرة في الأدب لم يصلنا منها الا « كتاب النوادر في اللغة » وكتاب المطر وكتاب اللبن .

ابو عبيدة معمر بن المثني :

هو معمر بن المثنى التيمي مولى بني تيم ، ولد سنة ١١٠ ﻫ . وهو اجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم . كان في البصرة ثم انتقل الى بغداد سنة ١٨٨ ﻫ . استقدمه الفضل بن الربيع في خلافة المأمون ليستفيد من علمه ، وأخذ عنه جماعة من علماء بغداد منهم :

أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبوحاتم السجستاني .

وهو الذي روى أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون الى الآن . كما روى أشعار كثيرين من الشعراء .

وكان أبوعبيدة شعوبيا متعصبا ضد العرب ويرى رأي الخوارج ، ومع سعة معرفته في اللغة كان اذا انشد بيتا لم يُقم اعرابه . وكان مدخول

الدين والنسب ، ولكنه كان كثير الاشتغال بالتأليف ، وقد ذكر له صاحب الفهرست أكثر من مائة مؤلف في موضوعات شتى في القرآن واللغة والامثال والفتوح والأنساب والمثالب والتراجم وأيام العرب . ولم يصلنا من كتبه هذه الا "«كتاب نقائض جرير والفرزدق» و«كتاب طبقات الشعراء» .

وشيخ الطبقة الثانية الكوفية هو الكسائي المتوفي سنة ١٨٩ ه . واسمه علي بن حمزة مولى بني أسد ، وأصله فارسي .

وهو أشهر نحاة الكوفة ويعتبر بحق مؤسس المذهب الكوفي . تعلم النحو على الكبر ، أخذه عن ابي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء ، وخرج الى البصرة ولقى الخليل بن أحمد وأخذ عنه ، وعشق النحو ، ثم خرج الى البادية واخذ اللغة عن اعرابها ممن سلمت عربيتهم .

وهو معدود من القراء السبعة ، واستقدمه الخلفاء العباسيون الى بغداد ليعلم أبناءهم ، وقدّمه البرامكة فارتفعت منزلته . وكان الخليفة الامين يتعصب لمعلمه الكسائي في مجالس المناظرات .

وللكسائي عدة كتب في النحو والقراءات والأدب والنوادر لم يصلنا منها الا "رسالة في لحن العامة .

وكانت علوم اللغة حين جاءت الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية قد تميز بعضهامن بعض وأخذ كل فرع منها يتجه اتجاهاً مستقلاً.

وبدأ بعض العلماء ينقطعون الى بعضها ؛ فانقطع سيبويه للنحو ووضع فيه كتابه الذي يعتبر اول كتاب جامع لأصول النحو ، والذي صار بعده عمدة العلماء يعكفون على قراءته وشرحه واختصاره، وكان يقال في البصرة قرأ : فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه .

وقد نشط في هذا العصر التنافس بين المذهبين : البصري والكوفي،

وازدادت المناظرات والجدل والنقاش وتحقيق المسائل النحوية وغيرها.

الطبقة الخامسة البصرية والثالثة الكوفية :

وامام الاولى الاخفش الأوسط . وهو أبو الحسن سعيد بن سعدة ، من أكابر ائمة النحاة البصريين . أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه ، وأخذ عنه سيبويه أيضاً .

وكان أعلم من أخذ عن سيبويه ، واليه يرجع الفضل في نشر كتاب سيبويه . ولم يعرف أن أحداً قرأه على سيبويه ، أو أنّ سيبويه قرأه على أحد .

ولكن لما مات سيبويه قرىء الكتاب على الأخفش . وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي وابو عثمان المازني الآتي ذكرهما . وكانا قد توهما أن الأخفش قد همّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فاتفقا على قراءته عليه وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ؛ لهذا لم يستطع الأخفش أن يدعي الكتاب لنفسه . وتوفي سنة ٢١٥ هـ ، وقيل سنة ٢٢١ هـ .

وامام الثانية الفراء . وهو أبو زكريا يحيى بن زياد ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب .

وكان الفراء تلميذاً للكسائي . وقد أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب ، فأمر أن تفرد له غرفة خاصة ، فكان يملي والوراقون يكتبون . ثم خرج الى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني ، ثم خزنه الوراقون ليكسبوا به ، فجلس يملي كتاب معان أتم شرحاً، فلما علم الوراقون جاءوا اليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون فننسخ كل عشر أوراق بدرهم .

وكان الفراء يعلّم ابني المأمون النحو . وله مؤلفات كثيرة كان يمليها على تلاميذه ، ولم يصلنا منها الا كتاب معاني القرآن ، وكتاب

المذكر والمؤنث . وتوفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

الطبقة السادسة البصرية والرابعة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو عثمان المازني المتوفي سنة ٢٤٩ هـ. كان امام عصره في النحو والأدب، وأخذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري . ومن علماء هذه الطبقة البصرية :

١ – أبو عمرو صالح بن اسحاق الجرمي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره ، وكان عالماً باللغة حافظاً لها ، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم .

٢ – التوزي أبو محمد عبد الله بن محمد . كان من علماء اللغة ، وأخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وقرأ على الجرمي كتاب سيبويه وتوفي سنة ٢٣٨ هـ في خلافة المتوكل .

٣ – والسجستاني أبو حاتم سهل بن محمد . كان اماماً في اللغة والشعر ، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرهما ، وأخذ هو عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي ، وتوفي سنة ٢٤٨هـ.

وشيخ الثانية هو أبو يوسف يعقوب بن السِّكيت المتوفى سنة ٢٤٣ هـ كان مؤدب ولد الخليفة جعفر المتوكل ، أخذ عن الفرّاء وابن الأعرابي وغيرهما .

قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في اصلاح المنطق ، والكتاب مطبوع متداول .

وهذه الطبقة هي طبقة الشرح والتكميل ووضع المصطلحات ، وقد سلك علماؤها بالنحو مسلكاً طبعه بطابع فيه كثير من التغيير الشكلي والتأليفي . وقد تغيرت لغة التأليف ووضعت اصطلاحات وعبارات

في المؤلفات لم تكن من قبل وهي التي لا تزال مستعملة حتى الآن .

الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . ولد في البصرة سنة ٢١٠ ه ، ثم انتقل الى بغداد ، وكان شيخ أهل النحو والعربية واليه انتهى علمهما بعد طبقة الجرمي والمازني وأخذ عنهما وعن غيرهما . ذكر له صاحب الفهرست ٤٤ مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن ومن كتبه « الكامل » وهو كتاب يجمع ضروباً من الآداب بين نثر وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة وخطب ورسائل مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق .

وشيخ الثانية أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب . كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وعنه أخذ علي بن سليمان الأخفش الأصغر وتوفي في بغداد سنة ٢٩١ ه . وقد عاصرهما في بغداد فريق من العلماء .

وفي هذا العصر وصل النحو الى الغاية ورتبت مسائله ونظمت أبوابه . وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين

قد أجملنا من قبل الأسباب التي نشأ عنها هذا الخلاف ، وأشرنا الى نهج كل من الفريقين في البحث والاحتجاج .

ومسائل هذا الخلاف مبسوطة في كتب النحو في مواضعها . وقد جمع ابن الانباري طائفة منها في كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » فشرح مائة واحدى وعشرين مسألة تدور

حول انواع الخلاف .

منها ما يرجع الى العامل ، ومنها ما يرجع الى الاعراب والبناء ، ومنها ما يرجع الى الحقيقة اللغوية أو النحوية لبعض الكلمات ومنها ما يرجع الى التقديم والتأخير في نسج الجملة وترتيب كلماتها ، ومنها غير ذلك .

١ ـ فمن المسائل الخاصة بالعامل :

العامل في المبتدأ ، وفي المفعول ، وفي خبر ما المجازية ، وفي الظرف اذا وقع خبراً ، وفي المفعول معه ، وفي المستثنى ، وفي المضارع المرفوع ، وفي المضارع بعد واو المعية وفاء السببية وبعد لام الجحود وبعد حتى وفي جواب الشرط .

٢ ـ ومن المسائل الخاصة بالتقديم :

تقديم خبر ما زال واخواتها عليها ، وخبر ليس عليها ، وتقديم الحال على الفعل العامل فيها .

٣ ـ ومن المسائل الخاصة بالاعراب والبناء :

المنادى المعرف المفرد ، اسم لا النكرة، كلمة الآن ، فعل الامر ، كلمة ايهم ، تمييز « كم » اذا فصل منها بظرف او جار ومجرور .

٤ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة اللغوية للكلمة :

لام لعل أصلية هي أم زائدة ، « كم » مركبة من الكاف و « ما » أم موضوعة لعدد ، كلا وكلتا هل فيهما تثنية لفظية ومعنوية ؟ هل السين اصلها سوف ؟ الاسم في ذا والذي هل هو الذال فقط ؟ الاسم في هو وهي هل هو الهاء فقط ؟

٥ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحوية للكلمة :

« نعم وبئس » أفعلان أم اسمان ؟ « أفعل في التعجب » اسم أم فعل ؟ « حاشا » فعل أم حرف ؟ « رب » اسم أم حرف ؟ وهناك مسائل اخرى في شتى النواحي الاعرابية والصرفية .

مناظرات النحاة في مجالسهم

والى جانب ما أوضحنا من خلاف بين طوائف النحاة ، كان لهم في مجالسهم حوار في مسائل نحوية مختلفة ، ومناظرات تدل على عنايتهم بدقيق المسائل ، وعلى تمسك كل فريق منهم برأيه واقامة الحجة على مذهبه .

كانت هناك مناظرات بين سيبويه والكسائى ، وبين الجرمي والفراء ، وبين الكسائي واليزيدي ، وبين الكسائي والأصمعي، وبين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء .

وفيما يلي مثال لهذه المناظرات يتجلى فيه ما نشير اليه :

(بين سيبويه والكسائي) .

قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى بن خالد البرمكي على الجمع بينه وبين الكسائي فجعل لذلك يوماً .

فلما حضر سيبويه تقدم اليه الفراء وخلف ، فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها فقال له أخطأت، ثم سأله عن مسألة ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له خلف أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب .

فأقبل عليه الفراء فقال له : ان في هـذا الرجل حدة وعجلة ،

ولكن مـــا تقول فيمن قال : هؤلاء أبون ، ومررت بأبين ؟ كيف تقول على مثال ذلك من « وأيت وأويت » ؟ فاجابه سيبويه . فقال الفراء : أعد النظر .

فقـــال لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما ، فحضر الكسائي ، فقال لسيبويه تسألني أم اسألك ؟ فقال سيبويه سل أنت .

فسأله الكسائي عن قول العرب :

« كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزّنبار فـاذا هو هي أو فاذا هو اياها » .

فقال سيبويه: فاذا هو هي، ولا يجوز النصب. وسأله الكسائي عن أمثال ذلك. نحو : «خرجت فاذا عبدالله القائم» بالرفع أم بالنصب.

فقال كل ذلك بالرفع. فقال الكسائي العرب ترفع كل ذلكوتنصبه.

فقال يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون .

فقـــال يحيى أنصفت . فاحضروا بعض العرب وفيهم : ابو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح فوافقوا الكسائي ، فاستكان سيبويه .

فاقبل عليه يحيى وقال له : هل تسمع أيهـــا الرجل ؟ فقال له الكسائي : أصلح الله الوزير انه قدم اليك راغباً ، فان اردت لا ترده خائباً . فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم ، فخرج الى فارس فاقام بها حتى مات ولم يعد الى البصرة .

ويقال ان العرب قد أُرشوا على ذلك، أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد . ويقال انهم انما قالوا : القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال ليحيى : مُرهم أن ينطقوا بذلك فـــان السنتهم لا تطوع به .

علم النحو في بغداد

اختط العباسيون مدينة بغـــداد واتخذوها عاصمة لهم . بناها المنصور العباسي سنة ١٤٥ هـ على نهر دجلة .

وقد اصبحت مثابة للعلماء وقبلة للدارسين والمعلمين ، وتجلت فيها عظمة الدولة العباسية وحضارتها وكانت محط انظار العالم العربي .

وقـــد حظى علماء الكوفة بتشجيع الخلفاء العباسيين فقصدوا ساحتهم والتمسوا رضاهم .

ولم يكن للبصريين في أول الأمر نصيب من الحظوة في بغـداد ، ولذلك كان الكوفيون فيها هم دعامة الحركة العلمية وقائدي زمامها . وقد ذاع مذهبهم ولقيت أراؤهم معاضدة وترجيحاً ، وراجت الأصول التي يبنون عليها مذهبهم ، ومن بينها شواهـد يعوزها التحري وأشعار موضوعة وأبيات ليس لها نظائر تقوى الحجة فيها .

على أن نحاة البصرة لم يحجموا عن الذهاب الى بغداد ، فقد غشيها فريق منهم ، واتسع المجـال لعرض آرائهم ، وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري .

وقـــد اتيح للبغداديين بهذا أن ينظروا في المذهبين : البصري والكوفي ، وان يوازنوا بين آراء الفريقين .

ونتيجة لذلـــك أنشئوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين . ولم يقفوا عند هذا الحد وانما اضافوا الى ذلك ما عنّ لهم من آراء خاصة .

وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً الى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة

الكوفة عند الخلفاء كما تقـــدم ، ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل .

وقد نشط المذهب البغدادي فترة من الزمن ، وظلت بغداد مركزاً للثقافـــة العربية حتى مستها أحداث الزمن فتلمس علماؤها لانفسهم مواطن علميــة مختلفة ، وانبثوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى .

وأول هـــذه الأحداث استفحال نفوذ العنصر التركي الذي كان المعتصم الخليفة العباسي قد استكثر منه . ثم ما كان من اضطهاد للشيعة ايام الخليفة المتوكل ، ثم مــا حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتغلب بني بويــه على بغداد سنة ٣٣٤ هـ وامتداد نفوذهم على العراق وفارس وخراسان .

ومع ان هذا الانقلاب السياسي كان مقروناً باضعاف النفوذ العربي والوحدة السياسية للدولة العربية ، فانــه لم ينجم عنه اضعاف الحركة العلمية ، بل صحبه نشاط ثقــافي واهتمام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم العربية .

ذلك أن الضعف الذي بدأ في قلب الدولة العربية تولد عنه استقلال بعض الحكام بشئونهم وظهور دول جديدةفي أطراف الدولة الاسلامية .

وقد سارت الحركة العلمية تبعاً لذلك وامتد نشاطها ، فبعد أن كانت محصورة في البصرة والكوفة ثم في بغداد ، اتسع ميدانها واتخذت لها اوطاناً جديدة في فارس والعراق العجمي وغيرها . وأخــذ حكام هذه الاوطان الجديدة يضعون لنفوذهم اساساً من العلم وتنشيط العلماء فظهر كثير من العلماء الأعلام .

ثم جاء الانقلاب الجارف حــين أغار التتار على بغداد ، وطمسوا

معالم الذخائر العلمية ووطئوها باقدامهم وحوافر خيولهم .

عندئذ هجر العلماء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الاخرى ، فوجدوا في مصر والشام موئلاً كما سنرى .

نحاة بغداد

واشهر نحاة بغداد هم :

١ - ابن خالويه :

هو أبوالحسين بن أحمد بنخالويه الهمذاني امام اللغة والعلوم الأدبية. وفد على بغداد طالبـــاً للعلم سنة ٣١٤ هـ ، ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة، وله مع المتنبي مباحث ومجالس عند سيف الدولة. وتوفي بحلب سنة ٣٩٠ هـ .

مؤلفاته :

١ - الجمل في النحو . ٢ - الاشتقاق . ٣ - القراءات . ٤ - اعراب ثلاثـــين سورة من القرآن الكريم . ٥ - المقصور والممدود . ٦ - الألفات . ٧ - المذكر والمؤنث . ٨ - ليس في كلام العرب . ٩ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني .

٢ - أبو علي الفارسي :

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار علت منزلته في النحو حتى فضله بعضهم على المبرد، وقد أخذ عن الزّجّاج وابن السراج وبرع من تلاميذه عدد كبير كابن جني والربعي .

وقد أقام مدة بحلب عند سيف الدولة وجرت بينه وبين المتنبي مجالس ، ثم انتقل الى فارس وصحب عضد الدولة بن بويه ، وصنف له كتاب الايضاح في النحو ، والتكملة في التصريف . و له كتب اخرى منها:

١ – كتاب الحجة في علل القراءات السبع .

٢ – كتاب المقصور والممدود .

وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو وغلام أبي الحسن الصوفي في النجوم . وتوفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ .

٣ ـ ابن جنى :

هو أبو الفتح عثمان ، وأبوه (جنى) كان مملوكاً رومياً لسليمان ابن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي . كان من أعلم أهل الآدب بعلم النحو والتصريف ، ولم يصنف أحد في التصريف أحسن ولا أدق منه . قرأ الأدب على أبي علي الفارسي ولازمه حتى برع ، ثم خلفه ودرّس النحو بعده في بغداد . وله مؤلفات مفيدة منها :

١ ـ كتاب الخصائص
٢ ـ سر صناعة الاعراب
٣ ـ التلقين في النحو
٤ ـ المصنف في شرح تصريف المازني
٥ ـ المذكر والمؤنث
٦ ـ المقصور والممدود
٧ ـ المقتضب في معتل العين
٨ ـ التمام في شرح شعر الهذليين
٩ ـ شرح ديوان المتنبي
١٠ ـ اللمع في التصريف

وقد ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .

٤ – الربعي :

هو ابو الحسن علي بن عيسى البغدادي المنزل الشيرازي الأصل . كان إماماً في النحو متقناً له . شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي

فاجاد فيه واشتغل في بغداد على السيرافي ثم خرج الى شيراز فقرأ على ابي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد . ولد سنة ٣٢٨ هـ . وتوفي سنة ٤٢٠ هـ . ببغداد .

وله في النحو عدة مؤلفات منها : شرح مختصر الجرمي .

٥ – الثمانيني :

هو أبو القاسم عمر بن ثابت ولقب بالثمانيني نسبة الى « ثمانين » بلدة بالقرب من الموصل على الجانب الشرقي لنهر دجلة .

كان عارفا بقوانين النحو، شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جنى شرحاً حسناً وتوفي سنة ٤٤٢ هـ.

٦ – التبريزي :

هو ابو زكريا يحيى بن علي، احد أئمة اللغة، كانت له معرفة بالأدب والنحو واللغة، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد واستوطنها، وزار مصر في شبابه ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى ان مات سنة ٥٠٢ هـ .

وله مصنفات كثيرة منها :

١ ـ شرح ديوان الحماسة
٢ ـ شرح ديوان المتنبي
٣ ـ شرح سقط الزند للمعري
٤ ـ شرح المعلقات السبع
٥ ـ شرح المفضليات
٦ ـ وله تهذيب اصلاح المنطق .

٧ – الزمخشرى :

هو محمود بن عمر كان امام عصره وكان نحويـــاً بارعاً . وله كتب كثيرة منها :

١ ـ كتاب اساس البلاغة ٢ ـ تفسير الكشاف ٣ ـ كتاب المفصل في النحو ٤ ـ مقامات الزمخشري، وكان يزعم انه ليس في كتاب سيبويه مسألة الا وقد تضمنها هذا الكتاب .

كان معتزلي الاعتقاد . وتوفي سنه ٥٣٨ هـ .

٨ – المطرزي :

هو ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم . ولد بخوارزم وكان من معتزلي الاعتقاد . وله دراية تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الأدب . دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ . وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ . وله عدة تصانيف منها : شرح مقامات الحريري .

٩ – ابن الشجري :

هو ابو السعادات هبة الله بن علي . كان اوحد زمانه في علم العربية واشعار العرب واحوالها وايامها . قرأ على الخطيب التبريزي وغيره . وله عدة مؤلفات منها :

١ ـ كتاب الامالي وهو اكبر تآليفه واكثرها افادة .

٢ ـ كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه .

٣ ـ شرح اللمع لابن جنى .

٤ ـ شرح التصريف الملوكي .

وتوفي سنة ٥٤٢ هـ، ودفن في داره بالكرخ ببغداد .

١٠ – ابن الخشاب :

هو ابو محمد عبدالله بن احمد البغدادي كان عالماً في الأدب والنحو

والتفسير والحديث وفي علوم اخرى . ومن مؤلفاته :

١ ـ شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل .

٢ ـ وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها . وتوفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ .

١١ — ابن الانباري :

هو عبد الرحمن بن محمد ابو البركات كان اماما ثقة غزير العلم . قدم بغداد في صباه وحصل طرفاً من الخلاف بين النحاة وقرأ الادب على ابي منصور الجواليقي ، ولازم ابن الشجري ودخل الاندلس .

وله مؤلفات مشهورة منها :

١ ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .
٢ ـ الاغراب في جدل الاعراب .
٣ ـ ميزان العربية ٤ ـ النوادر .
٥ ـ الاضداد ٦ ـ اللباب .
٧ ـ كتاب كلا وكلتا ٨ ـ كتاب كيف .
٩ ـ كتاب اسرار العربية ١٠ـ كتاب الزاهر . وكتب اخرى كثيرة .
وتوفي سنة ٥٧٧ هـ .

١٢ — ابن الدهان :

هو ابو محمد سعيد بن المبارك البغدادي . كان سيبوية عصره . وله في النحو التصانيف المفيدة منها :

١ ـ شرح الايضاح والتكملة لابي علي الفارسي .
٢ ـ الفصول الكبرى والفصول الصغرى .
٣ ـ شرح كتاب اللمع لابن جنى وسماه الغرة .

٤ ـ العقود في المقصور والممدود . وغير ذلك .

وكان في زمنه في بغداد من النحاة مثل ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري، وكان الناس يرجحونه عليهم مع ان كل واحد منهم امام في النحو .

ثم انـــه ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصداً الوزير جمال الدين الاصبهاني ، فتلقاه بالاقبال واحسن اليه .

وتوفي سنة ٥٦٩ هـ .

١٣ – ابن الخباز :

هو احمد بن الحسين الموصلي . كان استاذاً بارعاً وقـــد اشتهر في زمانه بالنحو واللغة والعروض والفقة والفرائض . وله مصنفات مفيدة منها :

١ ـ النهاية في النحو ٢ ـ شرح ألفية بن معط .

وتوفي سنة ٦٣٧ هـ .

علم النحو في الأندلس والمغرب

فتح العرب بلاد الاندلس في عهد الدولة الاموية ، فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢ هـ . وقد تولى الامراء الحكم فيها باسم الخلفاء الامويين .

ولما جاء العباسيون اضطهدوا الامويين وتعقبوهم ، ففر منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى بلاد المغرب ، ثم عبر الى الاندلس وأنشأ هذه الدولة العربية التي ازدهرت وسطع نجمها حيناً من الدهر . ولما تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٣١٧ هـ .

سمى نفسه خليفة .

وكانت الحركة العلمية العربية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين ، وكانت بغداد ، كما اشرنا ، مركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين ، وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ .

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور ان كان العلم من اقوى دعائمها . ولهذا سار العرب في الاندلس على هذا المنهج واتجهوا الى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ، ويتلقون على علمائها ويقتبسون من الأئمة .

وكانت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب نشيطة ، لذلك ازدهرت الحركة العلمية في الاندلس في كنف الامويين وملوك الطوائف وكانت دور العلم حافله عامرة .

ثم امتد هذا النشاط العلمي الى بلاد المغرب ،فظهر فيها علماء اجلاء ضارعوا علماء المشرق ، وعنوا اكثر ما عنوا بالعلوم الشرعية ، وبالعلوم اللغوية وبالنحو والقراءات . وقد نزح كثير منهم الى المشرق وقاموا بالتدريس في مساجده ومدارسه .

ولنحاة الاندلس والمغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة . وفيما يلي اشارة الى البارزين منهم والى من رحل منهم الى المشرق .

١ – الزبيدي :

هو ابو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي نزيل قرطبة . كان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة ، واخذ اللغة عن ابي علي القالي . ومن مؤلفاته :

١ ـ مختصر كتاب العين للخليل بن احمد .
٢ ـ طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس .

٣ ـ كتاب الواضح في العربية .

٤ ـ كتاب الابنية في النحو .

والزبيدى نسبة الى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معد يكرب وتوفي سنة ٣٧٩ هـ .

ابو بكر خطاب بن يوسفي القرطبي :

كان من خيرة النحاة ومحققيهم والمتقدمين في معرفة اللسان . تصدر لتعليم العربية طويلا وصنف فيها واختصر الزاهر لابن الانباري .

الأعلم :

هو ابو الحجاج يوسف بن سليمان من اهل شنتمرية المغرب وسمي الأعلم لانه مشقوق الشفة العليا .

رحل الى قرطبة سنة ٤٦٣ هـ . وأقام بها مدة وكان عالماً بالعربية ومعاني الاشعار . اخذ الناس عنه الكثير وكانوا يرحلون اليه ، ومن مؤلفاته :

١ ـ شرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي

٢ ـ وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد .

وتوفي في مدينة اشبيلية سنة ٤٧٦ هـ .

٤ ـ ابن القطاع :

هو ابو القاسم علي بن جعفر الصقلي المولد المصري الدار والوفاة . كان احد ائمة الأدب واللغة اقام بالقاهرة يعلم ولد الافضل بن امير الجيوش .

وله تصانيف نافعة منها :

١ ـ كتاب الافعال ٢ ـ كتاب ابنية الاسماء .
٣ ـ كتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة .
٤ ـ كتاب لمح الملح ـ جمع فيه كثيراً من شعر شعراء الاندلس .

توفي سنة ٥١٥ هـ. ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقاهرة.

٥ ـ الشاطبي :

هو ابو محمد القاسم بن فيرة الضرير المقرىء ، صاحب القصيدة التي سماها « حرز الاماني ووجه التهاني » في القراءات .

كان اوحد زمانه في علم النحو والفقه . دخل مصر سنة ٥٧٢ هـ . وكان نزيل القاضي الفاضل ، ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدراً لاقراء القرآن وقراءته والنحو واللغة . توفي سنة ٥٩٠ هـ ودفن في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى بالقاهرة .

٦ ـ الشلوبين :

هو ابو علي عمر بن محمد الاندلسي الاشبيلي،والشلوبين بلغة الاندلس الابيض الاشقر . كان اماماً في علم النحو وقرأ عليه معظم ادباء وقته وكانت اقامته في اشبيلية ، وتوفي سنة ٦٤٥ هـ .

ومن تصنيفاته :

١ ـ تعليق على كتاب سيبويه .
٢ ـ كتاب في النحو سماه التوطئة .
٣ ـ شرحان على المقدمة الجزولية .

٧ ـ ابن عصفور :

هو علي بن مؤمن الحضرمي الاشبيلي ، حامل لواء العربية في زمانه

بالاندلس . اخذ عن الشلوبين ، ولازمه مـدة وجال بالاندلس واقبل عليه الطلبة ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو .

١ ـ صنف « الممتع » في التصريف .
٢ ـ وشرح الجزولية
٣ ـ وله ثلاثة شروح على كتاب الجمل في النحو .

وتوفي سنة ٦٦٢ هـ .

٨ ـ ابو حيان :

هو محمد بن يوسف بن علي الاندلسي الغرناطي ، نحـــوى عصره ، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه .

كان ثبتا عارفا باللغة ، امـــا النحو والتصريف فهو الامام فيهما . وكان لا يقرىء احداً الا في كتاب سيبويه او التسهيل او مصنفاته .

ومن مؤلفاته :

١ ـ البحر المحيط في التفسير .
٢ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل وهو شرح مطول .
٣ ـ الارتشاف ـ وهو مختصر للشرح السابق .

قال السيوطي : « ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا اجمـع ولا احصى للخلاف والأحوال ، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع .

وله مؤلفات اخرى كثيرة . وتوفي سنة ٧٤٥ هـ

* * *

ومن علماء الاندلس الذين رحلوا الى المشرق :

١ ـ جودي بن عثمان الطليطلي :

كان نحوياً عارفاً . درس العربية وادب ابناء الخلفاء ورحــــل الى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما . وسكن قرطبة بعد رجوعه من المشرق . وتوفي سنة ١٨٩ هـ .

٢ ـ الغازي بن قيس :

كان ملتزماً للتأديب بقرطبة ايام دخـــول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس . رحل الى المشرق وشهد تأليف مالك للموطأ وهو اول من ادخله الاندلس ، وقرأ على نافع بن نعيم احد القراء السبعة وادرك من رجال اللغة الاصمعي . وتوفي سنة ١٩٩ هـ .

٣ ـ عبد الله بن سوار بن طارق القرطبي :

كان عالما باللغة والادب ورحـــل الى المشرق ولقي ابا حاتم السجستاني والرياشي وغيرهما . وتوفي سنة ٢٧٥ هـ .

٤ ـ محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشبي :

من أهل قرطبة رحل فحج ودخـــل البصرة ولقي بها ابا حاتم السجستاني والرياشي وأبا إسحق الزيادي فأخذ عنهم كثيرا من كتب اللغة . ودخل بغداد فسمع بها عن غير واحد . وأدخل في الاندلس كثيرا من كتب اللغة ومن حديث الائمة . وتوفي سنة ١٦٨ هـ .

٥ ـ محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي :

سمع من ابيه ورحل الى المشرق فدخل البصرة ولقي بها الرياشي وجماعة من رواة الأحاديث والاخبار والاشعار واصحاب اللغة . وادخل في الاندلس علما كثيرا من الشعر والعربيـــة . وعنه اخذ اهل الاندلس الاشعار المشروحة . وتوفي بطنجة سنة ٢٩٦ هـ .

٦ - الافشين :

هو محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالافشين . رحل الى المشرق فلقي بمصر ابا جعفر الدينوري واخذ عنه كتاب سيبويه .

وله كتب مؤلفة منها . طبقات الكتاب وشواهد الحكم . توفي سنة ٣٠٩ هـ .

٧ - ابن معطي :

هو يحيى بن معطي بن عبد النور ابو الحسين زين الدين الزواوي ، نسبة الى زواوة ، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية .

كان اماما مبرزا في العربية وشاعـرا محسنا . قرأ على الجزولي ودرس النحو بدمشق مدة . ثم انتقـل الى مصر تحقيقا لرغبة الملك الكامل وهناك تصدر للتدريس بجامـع عمرو بن العاص المعروف بالجامع العتيق .

ومن مصنفاته :

١ – الالفية في النحـو ، وهي التي اشار اليها ابن مالك في ألفيته بقوله : فائقة الفية ابن معطي .

٢ – شرح كتاب الجمل في النحو لابن خالوية .

٣ – كتاب شرح ابيات سيبويه .

٤ – قصيدة في القراءات السبع .

٥ – نظم كتاب الصحاح للجوهري في اللغة ولم يكمل .

٦ – نظم كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وتوفي سنة ٦٢٨ ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي .

٨ ـ ابن مالك :

هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني ، نسبة الى (جيان) بالفتح والتشديد وهي مدينة بالاندلس شرقي قرطبة .

وهو امام النحاة وحافظ اللغة . صرف همه الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية .

كان اماما في القراءات وعللها ، وكان عالما لا يجاري في النحو والتصريف .

اقام بدمشق يصنف الكتب ويتصدر للتدريس .

ومن مؤلفاته :

١ ـ الالفية ، المسماة الخلاصة ، وهي مشهورة .

٢ ـ لامية الافعال ، او كتاب المفتاح في ابنية الافعال .

٣ ـ الكافية الشافية وهي ارجوزة في النحو في ٢٧٥٧ بيتا لخص منها الفيته ، ثم شرحها وسمى الشرح الوافية .

٤ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . وهو مختصر كتاب له اسمه كتاب الفوائد ، في النحو ضاع ، وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ .

ثم دالت دولة العرب في الأندلس واستولى الأفرنج على غرناطة آخر حواضر الاندلس سنة ٧٩٨ هـ فرحل العلماء الى مصر والشام كما رحل من قبلهم علماء العراق بعد اغارة التتار .

وقد استحدث الأندلسيون والمغاربة في النحو مذهباً رابعاً الى جانب مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين ، ودعامة هذا المذهب هذه الآراء النحوية التي أبداها علماؤهم في بعض المسائل . وقد اشير اليها في كتب النحو في المباحث التي ترتبط بها .

علم النحو في مصر والشام

فتح العرب هذين القطرين في ايام الخلفاء الراشدين وكانا قبل الفتح الاسلامي تابعين لدولة الروم . وقد فتح الشام في أواخر خلافة ابي بكر وفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب .

اما بلاد الشام فقد كان اهلها من الفرع الآرامي من الساميين . واما مصر فكان اهلها من الأقباط يخالطهم بعض من اليونان والرومان وغيرهم . وقد امتزجت بالقطرين اجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيهما شأن ، فأنتشرت اللغة العربية وتبعتها الثقافة الاسلامية .

وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين ، وهما الدولة الحمدانية في الشام ، والدولة الفاطمية في مصر . وكانت النخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق هاتين الدولتين، وكان للغة والأدب في ايامهما مكانة ، وللعلماء احترام واعزاز:

١) ففي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزاً لحلبة ثقافية ، وحافزاً ومنشطاً للعلماء والادباء ، وحسبنا ما سجله التاريخ من صلات هذا الامير العربي بكبار الشعراء كالمتنبي ، وكذلك تقريبه لعلماء اللغة كابن خالويه وابي علي الفارسي .

٢) وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي ، فكانت مواسمهم مبعث الازدهار ، وحفلاتهم مظهراً للأبهة . وقد اطلق ذلك ألسنة

الشعراء والادباء بأفانين من الأدب ، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة .

وقد حذت حذو هاتين الدولتين الدولة الأيوبية . فهي على انهـــا دولة كردية ، قد شجعت العلم والعلماء ، على الرغم مما بـــدا منها من العمل على محـــو الآثار العلمية والأدبية للفاطميين ، وهم من الشيعة والأيوبيون سنيون .

وبعد سقوط بغداد وضعف شأن العرب في الأندلس ، كان القطران مصر والشام ملجأ للعلماء من سائر الأقطار الاسلامية ، فكانوا حمـــلة الثروة العلمية العربية ، والحافظين للبقية الباقية من تراث الاسلام .

وكان السلاطين المماليك من خير الاعوان على احياء الثقافة العربية والاسلامية ، بما اسسوا من مدارس ، وبما احسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين . وقـــد اصبحت القاهرة موئل الحضارة الاسلامية وكعبـــة القاصدين وموطن الدرس والبحث ، وصارت المدارس تزخر بالطلاب وبالعلماء والمعلمين ، ونشط التأليف في اللغـة والأدب والتاريخ والدين وعلوم القرآن .

وفي عهد الأتراك العثمانيين كاد مصباح الثقافة ينطفىء وشمل الاقطار التي كانت تحت حكمهم فتـــور عقلي وهبوط علمي اللهم الا بصيص من أمل وشعاع من علم كان لا يزال ينير قلوب طائفة من العلماء ، واثارة من هذا التراث العربي ، وبقية من ذلك المجد العلمي العتيد .

هـــذه البقية الباقية كانت كالبذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام وفي سائر الاقطار العربية .

والذي نريد ان نشير اليه هنا هو ما كان للقواعد النحوية من نصيب في هذين القطرين :

ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا ؛ وذلك لان

نشاط علوم اللغة كان في مراكز العروبة وفي منابع الثقافة العربية ، في العراق ، وفي بـــلاد الاندلس ، ثم في فارس وما جاورها ، وقد نضجت هذه العلوم وتم وضع اصولها ومعظم فروعهـا قبل ان ينتهي القرن الثالث الهجري ، فلم يكن للامصار العربية الاخرى في اطراف المملكة الاسلامية الا ان يتجهوا الى العراق ينهلون من علمه ، ويأخذون عن علمائه ، ويتلقون ما دوّنه الباحثون الأولون ومن تبعهم وان يفسحوا المجال لمن رحل اليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد وقرطبة ، رغبة في الرحيل ، أو فرارا من وجه المغيرين والمطاردين .

ولكننا نلاحظ ان المشتغلين بالنحو في هذين القطرين قد كثروابعد ان ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة . فقد ازداد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر انواع الثقافة الاسلامية ، ولا سيما في الحقبة التي تلت سقوط بغـداد في ايدي التتار . ففي هذه الفترة نجد عددا عظيما من العلماء قد نشطوا ودوّنوا في علوم اللغة كتبا كثيرة . وإن من يطلع على الكتب التي تضمنت تراجم النحاة مثل كتاب بغية الوعاة للسيوطي ، والكتب التي احتوت على اسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الظنون ، يجد من المؤلفين ومن الكتب في مصر والشام وفي غيرهما عددا كبيرا ولا سيما الكتب النحوية .

ولعل الباعث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما اصاب المكتبة العربية من ضياع وتلف ، بسبب اغارة التتار وتشريدالمشتغلين بالبحث والدرس، فأرادوا ان يعوضوا هذا النقص، وأن يقيموا من جديد بناء العربية على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المغيرين، فعكفوا على التأليف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيما .

وسنورد تعريفا موجزا بأشهر النحاة في مصر والشام :

نحاة مصر والشام :

احمد ابن جعفر الدينوري :

هو احد النحاة المبرزين . قرأ كتاب سيبويه على المبرد وأخذ عن المازني ، ودخل مصر وصنف كتاب المهذب في النحو وكتب فيصدره اختلافات البصريين والكوفيين ، وعزا كل مسألة الى صاحبها. توفي سنة ٢٨٩ هـ

الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد :

كان نحويا مجودا وأصله من البصرة ونشأ بمصر ورحل الى الخليل بن احمد فلقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه . ولم يكن بمصر شيء كثير من كتب النحو قبله . توفي سنة ٢٦٢ هـ .

أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ثم رحل الى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب ثم عاد الى مصر يعلم الناس . توفي سنة ٢٦٣ هـ .

احمد بن محمد بن ولاد :

وهو ابن محمد السابق كان بصيرا بالنحو ، رحل الى بغداد من وطنه مصر ، ولقي ابرهيم الزجاج وغيره ، ثم عاد الى مصر وألف كتابه « المقصور والممدود » وكان شيخه الزجاج يفضله على ابي جعفر النحاس ولا يزال يثني عليه عند كل من قدم من مصر الى بغداد . توفي سنة ٣٣٢ هـ.

ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس :

من أهل مصر ، رحل الى بغداد فأخذ عن المبرد والأخفش على

ابن سليمان وعن نفطويه والزجاج وغيرهم، ثم عاد الى مصر فاقام بها الى ان مات سنة ٣٣٧ هـ. وكان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها : تفسير القرآن الكريم ، وكتاب اعراب القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة، وكتاب في الاشتقاق ، وتفسير ابيات سيبويه ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الكافي في النحو ، وكتاب المعاني، وشرح المعلقات السبع، وكتاب طبقات الشعراء .

محمد بن موسي بن عبد العزيز الكندي :

ويلقب سيبويه ، كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والغريب وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب . توفى بمصر سنة ٣٥٨ هـ.

طاهر بن احمد بن بابشاذ :

كان بمصر امام عصره في علم النحو ، وله تصانيف مفيدة . وكانت وظيفته بمصر ان ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله ، مات بمصر سنة ٤٦٩ هـ. ودفن في القرافة الكبرى .

ابن يعيش :

هو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد موفق الدين الحلبي . وكان يعرف بابن الصانع ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ. ثم رحل الى بغداد ليدرك أبا البركات الانباري فبلغه خبر وفاته في الموصل . كان من كبار ائمة العربية، ماهراً في النحو والتصريف، قدم دمشق وجالس زيد بن الحسن الكندي النحوى ، وتصدر بحلب للاقراء زماناً .

ابن الحاجب :

هو ابو عمرو عثمان بن عمر الملقب جمال الدين . ولد باسنا بصعيد

مصر كان ابوه حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي . وكان كردياً ، واشتغل ولده ابو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه ثم بالعربية ، واخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه كتاب التيسير، ثم انتقل الى دمشق ودرّس بجامعها وأكبّ الخلق على دروسه . ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه. ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وصنف في النحو الكافية وشرحها ، ونظمها الوافية وشرحها ، وشرح المفصل بشرح سماه الايضاح . ومصنفاته غاية في الحسن . وقد خالف النحاة في مواضع وأورد عليهم اشكالات .

ابن هشام :

هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالله المصري . كان من كبار علماء اللغة العربية ، وتخرج عليه خلق كثير من اهل مصر وغيرهم ، واشتهر بالتحقيق وسعة الاطلاع والاقتدار على التصريف في الكلام وذاع صيته في العالم الاسلامي . وذكره ابن خلدون في مقدمته فقال :

« ووصل الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين ابن هشام من علمائها ، استوفى فيه احكام الاعراب مجملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل . وحذف ما في الصناعة من التكرار في أكثر ابوابها ، وسماه «بالمغني في الاعراب» ، وأشار الى نكت اعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ، ووفور بضاعته منها ، وكأنه ينحو في طريقته منحاة اهل الموصل الذين اقتفوا اثر ابن جنى واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه . »

ولابن هشام ايضاً كتاب التوضيح على الألفيـة ، وشذور الذهب وقطر الندى ، وشرح اللمحة لابي حيان وغير ذلك.توفي سنة ٧٦١ هـ .

ابن عقيل :

هو عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله نحوي الديار المصرية ، درس القراءات والفقه والعربية وغير ذلك ، كان اماما في العربية والبيان ، ودرس بالجامع الناصري بالقلعة وبالجامع الطولوني ، وله مؤلفات كثيرة ومنها شرحه على الألفية وهو مشهور . مات بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ . ودفن بالقرب من الامام الشافعي .

ابن الصائغ :

هو محمد بن عبد الرحمن بن على . برع في اللغـــة والنحو والفقه ، ودرس بالجـــامع الطولوني وغيره ، وله من التصانيف شرح الفية ابن مالك ، والوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر . وروض الافهام في اقسام الاستفهام ، وحاشية علي المغني لابن هشام . توفي سنة ٧٧٦ هـ .

الدماميني :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندري ، تصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو ثم رجع الى الاسكندرية واستمر يقرىء بهـــا ثم قدم القاهرة ، وأخيراً ركب البحر الى الهند ومات هناك .

وله من التصانيف ، تحفة الغريب في حـــاشية مغنى اللبيب ، وشرح التسهيل وغير ذلك . توفي سنة ٨٣٧ هـ .

الشمني :

هو احمد بن محمد . كان امام النحو في زمانه ، ولد بالاسكندرية وقدم القاهرة وأخذ عن العلماء مختلف العلوم . وقـــد انتفع به الجم

الغفير وتزاحموا عليه وافتخروا بالاخذ عنه . ومن مؤلفاته شرح المغني لابن هشام وحاشيته على الشفاء . توفي سنة ٨٧٢ ه .

السيوطي :

هو عبد الرحمن بن الكمال ابي بكر محمد بن سابق الدين .

ولد سنة ٨٤٩ ه . ودرس العلوم الشرعية والعربية وغيرها ، وقد رحل في طلب العلم وغيره الى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب . وكتب تجربته بنفسه في كتابة (حسن المحاضرة) وله مصنفات بلغت من الكثرة حدا عظيما في شتى العلوم ، ومنها جمع الجوامع في النحو مع شرحه المسمى همع الهوامع ، والاقتراح في اصول النحو ، وشرح ألفية ابن مالك المسمى بالبهجة المضية في شرح الألفية والفتح القريب على مغني اللبيب شرح شواهد المغني . توفي سنة ٩١١ ه .

الشيخ حسن العطار :

ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائة والف ، ونشأ بها في حياطة ابيه وسمع من اهله انه مغربي الاصل . جدّ في تحصيل العلم على كبار المشايخ كالشيخ الامير . فلما كان الاضطراب حين دخل الفرنسيون مصر ، فر الى الصعيد ثم عاد بعد ان حصل الامن . واتصل بأناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية .

وقد رحل الى الشام واقام بها زمنا ، ثم رحل الى بلاد الروم وأقام هناك مدة طويلة وسكن بلدا سكو داره (في البانيا) ثم عاد الى مصر بعلوم كبيرة .

وقد تولى مشيخة الازهر ، وله تأليف كثيرة ، منها : حاشية على جمع الجوامع ، وحاشية على الازهرية في النحو ، وحاشية على مقولات

الشيـخ السجاعي ، وحاشية على السمرقندية. توفي سنة ١٢٥٠ هـ .

الشيخ محمد الصبان :

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتلقى على اشيـــاخ عصره ، وقد برع في العلوم العقلية والنقلية واشتهر بالتحقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلمــاء بمصر والشام . والف الكتب النافعة منها : حاشية على شرح الاشموني على الفية ابن مالك . وحاشية على شرح العطار على السمر قندية وحاشية على شرح الملوي علي السلم ، وحاشية على مختصر السعد في المعاني والبيان والبديـع . توفي سنة ١٢٠٦ هـ .

وهناك من اعلام الازهر وعلمائه كثير ممن بـذلوا جهودا محمودة في خدمة العلم ، وعنوا بالقواعد النحوية وزاولوا تدريسها والتأليف فيها ولهم مؤلفات قيمة يهتدى بها الدارسون والباحثون . ومن اشهر هؤلاء الشيخ الاشموني والشيخ خالد بن عبدالله بن ابي بكر والشيخ احمد الأمير والشيخ احمد السجاعي والشيخ حسن الكفراوي .

ولم يكن للعلماء في مصر والشام مذاهب في النحو جديدة او آراء مستحدثة ، وجل ما هناك انما هو دراسة لاراء المتقدمين ، واحيـــاء لتراثهم ، وترجيح لبعض الآراء ، وتعليق عليها بالشرح والتدوين .

نشأة التأليف في علم النحو

عرفنا مما سبق الاسباب التي دعت العلماء الى الاشتغال بعلم النحو . كذلك عرفنا أن القواعد النحوية التي انتهوا اليها كانت نتيجة لجهود متواصلة قامت بها طبقات النحاة التي بدأت بأبي الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ. وانتهت بطبقة المبرد البصري المتوفى سنة ٢٨٥ هـ. وابى العباس ثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٦١ هـ. وذلك في اواخر القرن الثالث الهجري .

وكانت جهود هذه الطبقات متدرجة يكمل بعضها بعضاً .
فمن علمائها مَن علل النحو ، ومنهم من وضع اسس القياس فيه ، ومنهم من بدأ المراحل الأولى من التأليف ، ومنهم من تولى الشرح والتكميل والتهذيب حتى وصل علم النحو الى صورته الكاملة في نحو قرنين ونصف قرن من الزمان .

بدء التأليف في النحو :

وقد بدأ التأليف في النحو منذ الطبقة الثانية البصرية ، ثم اخذ يتدرج بعد ذلك في اشكال متعددة وأسالب مختلفة .

وليس من السهل أن نعرف تدرج التأليف النحوي على وجه دقيق ، وذلك لضياع كثير من كتبه ولا سيما المؤلفات الاولى في هذا العلم مثل كتابي « الاكمال والجامع » اللذين وضعهما عيسى بن عمر .

أول كتاب شامل في النحو :

وأول كتاب شامل في النحو هو كتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٣هـ. ويجيء بعده من حيث الشمول كتاب « المفصل » للزمخشري المتوفى

سنة ٥٣٨ هـ.

وبين عصري هذين المؤلفين أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن ظهرت فيها بعض الكتب النحوية .

ومن هذه الكتب كتب مستقلة في بعض مسائل النحو :

مثل : رسالة الكسائي في نحو العامة ، والمذكر والمؤنث للفراء ، والمقصور والممدود لابن ولاد المصري المتوفي سنة ٣٣٢ هـ . واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، وملحمة الاعراب للحريري سنة ٥١٦ هـ . واصلاح المنطق لابن السكيت ، وسر النحو لابي العباس ثعلب الكوفي .

ومنها كتب جاءت البحوث النحوية والصرفية في ثناياها او في بعض فصولها ، مثل :

كتابي الكامل والمقتضب للمبرد، والامالي للزجاجي سنة ٣٢٩ هـ . وكتابي الخصائص وسر الصناعة لابن جنى ، وكتاب الاصول لابن السراج سنة ٢٦١ هـ . وكتابي الايضاح والتكملة لأبي علي الفارسي . وبعض هذه الكتب لا يزال مخطوطاً .

ويجيء بعد كتاب المفصل للزمخشري كتب ابن الحاجب وهما : الكافية وشرحها ، والوافية وشرحها في علم النحو ، والشافية وشرحها في الصرف .

ثم تجيء ألفية ابن معطى وألفية ابن مالك ، وهما من كتب النحو التي يعنى بدرسها وتحصيلها في وقتنا الحاضر .

ثم تجيء كتب أخرى تجمع شمل القواعد النحوية في اساليب مختلفة ، مثل كتب ابن هشام وكتب السيوطي ، ككتابه جمع

الجوامع في النحو مع شرحه المسمى همع الهوامع ، وكتابه الاقتراح في اصول النحو .

* * *

تطور التأليف في علم النحو :

ومع ما ضاع من كتب النحو بما توالى من احداث الزمان ، فان ما بقى منها حتى اليوم كاف لان يخرج منه الدارس بصورة لتدرج التأليف في علم النحو .

وفيما يلي عرض مجمل لأهم هذه الكتب يبين اتجاهها ومادتها وطريقتها :

١ — سيبويه :

وسيبويه ، كما مر ذكره ، هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر شيخ الطبقة الرابعة البصرية من النحاة . توفي سنة ١٨٣هـ. وعمره نيف وأربعون سنة .

وقد ذاعت شهرته في عالم النحو ، وكان كتابه دعامة هذا العلم ، وظل حقبة من مرجع النحاة وهدف الدارسين، ومحوراً للشرح والبحث وكانت دراسته دليل التحصيل .

وقد اصبحت كلمة « الكتاب » علماً عليه . فكان يقال في البصرة قرأ فلان الكتاب فلا يشك احد في أنه كتاب سيبويه . وكانت له مكانة في عصره وفي العصور التي تلته .

قال الجاحظ : أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، ففكرت في شيء أهديه له ، فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه .

فلما وصلت اليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هـــذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء (امام الطبقة الثانية الكوفية)، فقال والله ما أهديت لي شيئاً أحب اليّ منه .

ويقال ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه ، أعلمه به قبل احضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟

فقال له الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه ، فقـــال ابن الزيات : هذه أجل نسخة توجد وأعزها ، فاحضرهـــا اليه فسر بها ووقعت منه أجمل وقع .

شرح كتاب سيبويه :

وقد اهتم النحاة بهـــذا الكتاب ، وعنى كثيرون منهم بشرحه وبالتعليق عليه .

١ ـ شرحه ابو سعيد السيرافي المتوفي سنة ٣٦٨ هـ. شرحاً أعجب به المعاصرون له ، حتى حسده عليه ابو علي الفارسي لظهور مزاياه على تعليقته التي علقها عليه .

٢ ـ وشرحه عـــلي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر المتوفي سنة ٣١٥ هـ .

٣ ـ وشرحه ابو الحسن علي بن سليمان الرماني المتوفي سنة ٣٨٤ هـ.

٤ ـ وشرحه ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ .

٥ ـ وشرحه ابو القـــاسم محمود بن عمر الزمخشري المتـــوفي سنة ٥٣٨ هـ .

كما شرحه غير هؤلاء من النحاة .

مادة كتاب سيبويه :

وقد تضمن كتاب سيبويه أبواباً متعددة عالجت جميع المسائل النحوية :

الجزء الأول من الكتاب :

ففي الجزء الأول تعرض المؤلف للموضوعات الآتية على الترتيب :

١ ـ الكلم وأقسامه ٢ ـ اللازم والمعتدي ٣ ـ ما ينصب مفعولين أو أكثر ٤ ـ ضمير الشأن ٥ ـ التنازع في العمل ٦ ـ الاشتغال ٧ ـ الالغاء ٨ ـ البدل ٩ ـ عمل اسم الفاعل ١٠ ـ عمل المصدر ١١ ـ الصفة المشبهة ١٢ ـ المصدر ١٣ ـ اسماء الفاعل ١٤ ـ حذف العامل ١٥ ـ التحذير ١٦ ـ المفعول معه ١٧ ـ المفعول المطلق ١٨ ـ المفعول لأجله ١٩ ـ الحال ٢٠ ـ الظرف ٢١ ـ الجر ٢٢ ـ التوابع ٢٣ ـ النعت السببي ٢٤ ـ علم الجنس ٢٥ ـ المبتدأ ٢٦ ـ ان واخواتها ٢٧ ـ كم ٢٨ـ النداء ٢٩ـ الندبة ٣٠ـ الاختصاص ٣١ ـ الترخيم ٣٢ ـ « لا » التي لنفي الجنس ٣٣ ـ الاستثناء ٣٤ ـ الضمير ٣٥ ـ أي ٣٦ ـ المضارع ٣٧ ـ النواصب والجوازم ٣٨ ـ انّ وأنّ المشددتين ٣٩ ـ ان وأن المخففتين ٤٠ ـ أم وأو .

الجزء الثاني من الكتاب :

كذلك تعرض المؤلف في الجزء الثاني للموضوعات الآتية على الترتيب :

١ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف ٢ ـ الاضافة وهو باب النسبة
٣ ـ التثنية ٤ ـ الجمع ٥ ـ الاضافة لياء المتكلم ٦ ـ التصغير
٧ ـ حروف القسم ٨ ـ حذف تنوين العلم اذا وصف بابن
٩ ـ النون الثقيلة والخفيفة ١٠ ـ الفعل المضعف ١١ ـ المقصور والممدود ١٢ـ العدد ١٣ـ بناءالافعال (صيغها) ١٤ـالامالة
١٥ ـ همزة الوصل ١٦ ـ التقاء الساكنين ١٧ ـ الوقف
١٨ ـ حروف الزوائد ١٩ ـ الاعلال والابدال ٢٠ الادغام

خلو الكتاب من المقدمة والخاتمة :

والكتاب خال من المقدمة والخاتمة وليس فيه تقسيم او ترتيب كالذي نجده في كتب النحو التي جاءت بعده . وليس فيه في اكثر الاحوال تلك المصطلحات النحوية التي نعرفها .

وفيما يلي امثلة من عناوين ابوابه توضح بعض ما أشرنا اليه هنا .

١ ـ الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعوله . **يعني الفعل اللازم .**

٢ ـ المفعول الذي لم يتعده فعله ، ولم يتعد اليه فعل الفاعل . يعني المبني للمجهول .

٣ ـ الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين . فان شئت اقتصرت على المفعول الأول وان شئت تعدى الى الثاني كما تعدى الى الاول . **يعني المفعولين الذين ليس اصلهما المبتدأ والخبر** ، مثل : أعطى وكسا وألبس .

٤ ـ الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر

على احد المفعولين دون الاخر يعني المفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر.
٥ ـ الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد . وذلك مثل : كان ، ويكون ، وصار ، وما دام ، وليس، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر ـ **يعني النواسخ .**

هذه أمثلة من موضوعاته ومصطلحاته . اما الطريقة التي يتبعها في عرض هذه الموضوعات ، فانها مقرونة بالامثلة الايضاحية التي يبدأ بها في كثير من الاحوال ، ويسوق في خلال الشرح طائفة منها ، ويقرن ذلك بالشواهد .

وفي الكتاب أكثر من ألفا شاهد من شعر الجاهليين والاسلاميين . وقد اصبح كثير من شواهده وامثلته شائعاً بين النحاة فساقوه في كتبهم وأخذه اللاحق منهم عن السابق .

والكتاب مجهود علمي يدل على دقة سيبوية في الالمام بالقواعد النحوية . وهو صورة لجهوده وجهود الطبقات التي سبقته . وقد قام بجمعها وتنظيمها على الأسلوب الذي ارتآه .

على ان هناك شكاً في تصنيف سيبويه لهذا الكتاب . ولكن لا محل للمغالاة في هذا الشك ، ما دمنا نتقبل التأليف على هذه الاوضاع والصور . وهي ان يدون المؤلف ما تلقاه عن اساتذته ، وما وصل اليه أئمة عصره ومن سبقوهم ، وان يجمع متفرق الأراء ومختلف الشواهد ، ثم يخرج من كل ذلك كتاباً **يكون له فيه على الاقل فضل التنظيم، وحسن العرض والالمام بما عرف من المباحث بين الدارسين.**

وكتاب سيبويه صورة من هذا ، تتمثل فيه الأوضاع والبحوث

منذ نشأتها الى عصره . فـان سلسلة التلقى منذ البدء الى سيبويه تسير كما يأتي :

كان ابو الاسود زعـيم الطبقة الاولى من النحاة ، ومن اشهر من اخذوا عنه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم .

(١) وعن يحيى بن يعمر أخذ عبدالله الحضرمي ، وعـن الحضرمي اخذ عيسى بن عمر الثقفي ، وعن عيسى اخذ الخليل بن أحمد ، وعن الخليل أخذ سيبويه ، وقد اخذ سيبويه ايضاً عن عيسى بن عمر .

(٢) وعن نصر بن عاصم اخذ ابو عمرو بن العلاء . وعن ابي عمرو وعبدالله الحضرمي اخذ يونس بن حبيب وعيسى بن عمر ، وعن يونس أخذ سيبويه .

فكأن سيبويه قد اخذ عن الخليل بن احمد وعن عيسى بن عمر وعن يونس بن حبيب .

وكان كل عالم من هؤلاء يأخذ عن استاذه ثم يأخذ تلاميذه عنه .

وكانت الحقائق العلميـة تنال منهم عناية وتمحيصاً ، ويرويها بعضهم عن بعض .

ولم يكن لتدوينها على هيئة كتاب نصيب كبير ، الا ما قيل عن عيسى بن عمر من انه ألف كتابين هما : الاكمال والجامع .

ويقال ان سيبويه قد اخذ ما فيهما واضاف اليه ما تلقاه عن استاذه الخليل ، واستعان بكل ذلك على تدوين كتابه .

ولو كانت آراء النحاة قبل سيبويه قد وصلت الينا جميعها مدونة لاستطعنا ان نتبين حقيقة ذلك ، وان نعرف مـا ينسب منها الى سيبويه وحده ، وما كان لغيره ممن سبقوه ومن اخذ عنهم .

ومجمل القول هنـــا ان ما تضمنه كتاب سيبويه هو خلاصة وافية ألمت بجميع المسائل النحوية وقد وضعت بطريقة يتجلى فيها الاسلوب العلمي لعرض المسائل في تلك العصور ، وتـــدل على فضل سيبويه ، وعلى عنايته هو ومن سبقوه بالبحث وتتبع الخصائص الـــتي اشتملت عليها لغة العرب .

كتاب المفصل للزمخشري :

الزمخشري علم من اعلام الثقافة العربية . وله آثار جليلة في التفسير والحديث والأدب والنحو .

وكتاب « المفصل » له شأن في علم النحو ، وقد نال حظاً في الدرس والشرح .

فقد شرحه ابن الحاجب وسماه الايضاح ، وشرحه العكبري وابن مالك وابن يعيش وكثيرون غيرهم . وشرح ابن يعيش لهذا الكتاب ذائع متداول ومرجع للدارسين .

الغرض من تأليف الكتاب :

ويشير الزمخشري في مقدمة هذا الكتاب الى اهم الاسبـاب التي دعته الى تأليفه وهي : شعوره بمـا لدى المسلمين من رغبـة في معرفة كلام العرب وشفقته على اشياعه المحبين للادب .

فهذا الشعور دفعه الى انشاء كتـــاب في الاعراب يحيط بـكافة الابواب ورتبه ترتيباً يحقق الغاية من اقرب سبيل .

وقد سماه « كتاب المفصل في صنعة الاعراب » وقسمه أربعـــة اقسام : القسم الاول في الاسمـــاء ، والثاني في الافعال ، والثالث في الحروف ، والرابـع في المشترك من احوالها وصنّف كل قسم تصنيفاً ،

وفصل كل صنف تفصيلاً ، فارجع بذلك كل شيء الى أصله .

ونظرة الى الكتاب تظهر ان الزمخشري قد حقق ما قال. فالكتاب مؤلف تأليفاً يجمع بين المتجانس من الموضوعات وهو يمثل مرحلة من مراحل التدرج في اخراج علم النحو .
وقد ألمّ بما في كتاب سيبويه في نظام علمي واضح وباسلوب أقرب الى مانعرف الآن من تقسيم وتعبير واصطلاحات في هذا العلم .

وقد سار في موضوعاته واقسامه الاربعة على التفصيل الآتي .

أ ـ **القسم الاول : قسم الاسماء** : ويتضمن :

١ ـ معنى الكلمة والكلام ٢ ـ اصناف الاسم ٣ ـ اسم الجنس
٤ ـ العلم ٥ ـ الاسم والكنية واللقب ٦ ـ المفرد والمركب
٧ ـ المنقول والمرتجل ٨ ـ الاسم المعرب ٩ ـ ما يستوفي منه حركات الاعراب والتنوين ١٠ ـ ما يمنع من الصرف والجر.

ب ـ وجوه الاعراب :

١ ـ **المرفوعات**: الفاعل ـ المبتدأ والخبر ـ خبر ان واخواتها ـ خبر « لا » التي لنفي الجنس .

٢ ـ **المنصوبات** : المفعول المطلق ـ المفعول به ـ المنصوب باللازم اضماره ، ومنه المنادى ومـا يقصد به الاختصاص ، والمنصوب على التحذير . وما اضمر عامله على شريطة التفسير (الاشتغال) ـ الترخيم ـ التحذير ، المفعول فيه ، المفعول معه ، المفعول لاجله ، الحال ، التمييز الاستثناء .

٣ ـ **المجرورات** : الاضافة ، التوابع ، التأكيد ، الصفة ، البدل ، عطف البيان .

٤ ـ **ومن اصناف الاسم المبني** : اسماء الاشارة الموصلات، اسماء الافعال والاصوات، الظروف، المركبات، الكنايات – المثنى، المجموع بأنواعه، النكرة والمعرفة، المذكر والمؤنث ، المصغر، المنسوب، العدد المقصور والممدود ، الاسماء المتصلة بالأفعال (اي المشتقات) وهي ثمانية :

١ – اسم الفاعل
٢ – اسم المفعول
٣ – الصفة المشبهة
٤ – اسم التفضيل
٥ – اسماء الزمان
٦ – اسم المكان
٧ – اسم الآلة
٨ – المجرور والمزيد من الاسماء .

٢ – **القسم الثاني : قسم الافعال** : ويتضمن ما يأتي :

١ – اقسام الفعل
٢ – وجوه اعراب المضارع
٣ – المرفوع
٤ – المنصوب ومواضع نصبه
٥ – المجزوم ومواضع جزمه
٦ – المتعدى وغير المتعدى
٧ – المبنى للمفعول
٨ – افعال القلوب
٩ – الافعال الناقصة
١٠– افعال المقاربة
١١–فعلا المدح والذم
١٢– فعلا التعجب
١٣–المجرد والمزيد من الافعال .

٣ – **القسم الثالث : قسم الحروف** : ويتضمن ما يأتي :

١ ـ حروف الاضافة (حروف الجر) . ٢ ـ الحروف المشبهة بالفعل (إن واخواتها) . ٣ ـ حروف العطف . ٤ ـ حروف النفي . ٥ ـ حروف الاستثناء . ٦ ـ حروف الخطاب (الكاف والتاء) . ٧ ـ حروف الصلة (الزائدة) . ٨ ـ حروف التفسير

(أي وأن) . ٩ ـ الحرفان المصدريان (ما، أن) . ١٠ ـ حروف التحضيض . ١١ ـ حرف التقريب (قد) . ١٢ ـ حروف الاستقبال . ١٣ ـ حرف الاستفهام (الهمزة،هل) . ١٤ ـ حرفا الشرط (ان، لو) . ١٥ ـ اقتران الجواب بالفاء . ١٦ ـ حرف التعليل (كي) . ١٧ ـ حرف الردع (كلا) . ١٨ ـ اللامات وهي سبعة انواع (لام التعريف ـ لام جواب القسم ـ اللام الموطئة ـ لام جواب لو ولولا ـ لام الأمر ـ الابتداء) . ١٩ ـ تاء التأنيث الساكنة . ٢٠ ـ التنوين وهو خمسة اضرب . ٢١ ـ النون المؤكدة . ٢٢ ـ هاء السكت . ٢٣ ـ شين الوقف . ٢٤ ـ حرف الانكار .

٤ – **القسم الرابع : وهو القسم المشترك** : ويتضمن ما يأتي :

١ ـ الامالة . ٢ ـ الوقف . ٣ ـ القسم . ٤ ـ تخفيف الهمزة . ٥ ـ التقاء الساكنين . ٦ ـ حكم اوائل الكلمة « همزة الوصل » « زيادة الحروف » « أحرف الزيادة » . ٧ ـ ابدال الحروف . ٨ ـ الاعتلال . ٩ ـ الادغام .

* * *

هذه هي مباحث الكتاب . والنظرة اليها تبين نظاماً وجمعاً للمتجانس من الموضوعات مما لم يكن في كتاب سيبويه . كذلك تبين اغلب المصطلحات المستعملة الآن في الكتب التي بين ايدينا .

والكتاب فوق هذا سهل واضح في عبارته واسلوبه العلمي . وليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سيبويه مما وصل الينا كتاب عالج المباحث النحوية على هذا النحو من الكمال والشمول.وانما هي مؤلفات

في موضوعات نحوية خاصة او في مبـــاحث صرفية هي اقرب الى الصبغة اللغوية ، أو هي بحوث نحوية تجيء في ثنايا الموضوعات الأدبية ، وفي خلال شرح القصائد او المقطوعات او غيرها .

فكتاب المفصل يعتبر مرحلة تامة النمو ، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية .

كتب ابن الحاجب : ٥٧٠ او ٥٧١ — ٦٤٦ هـ .

جاء ابن الحاجب بعد الزمخشري بأكثر من مائة سنة. وله في النحو والصرف كتابان همــا : « الكافية » في النحو و «الشافية» في الصرف. وهما ذائعان بين كتب هذين العلمين وقد عني بشرحهما كثير من العلماء.

شروح الكافية :

وأهمها شرح الاستراباذي: الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن المتوفي سنة ٦٨٦ هـ .

وقد اثنى عليه السيوطي فقال : « لم يؤلف عليها (الكافية) بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد اكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ هـــذا العصر ومن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه ابحاث كثيرة مع النحاة واختيــارات جمة ينفرد بها » .

شروح الشافية :

وأهمها شرح الاستراباذي السابق ، وشرح الجاربردي احمـــد بن الحسن فخر الدين المتوفي سنة ٧٤٦ هـ .

ومباحث كتاب الكافية تسير في اصطلاحاتها وفي نهجها العام وفي

ترتيبها بطريقة تشبه في كثير من النواحي مـــا اتبعه الزمخشري في كتابه المفصل .

فقد بـــدأ بشرح الكلمــة والكلام والاسم المعرب ، والاعراب وعلاماته ، ثم تـكلم على المرفوعات من الاسمـاء ، وعلى المنصوبات ، والمجرورات ، ثم على التوابـع ، ثم على النكرة والمعرفة ، وعلى المذكر والمؤنث ، والمثنى والجمع وعلى المشتقات، ثم تـكلم على الفعل واقسامه وانواعه ، ثم على الحرف وانواع الحروف .

ومباحث كتاب الشافية تسير في مادتها وطريقتها على نهج يقرب مما نجده الآن في كتب الصرف المعروفة. والى جانب ذلك اشتملت على بحوث في مخارج الحروف وصفاتها، وفي الخط، أي الرسم الاملائي. وكلا الكتابين على شكل متن موجز على الطريقة المتبعة في تأليف المتون .

كتب ابن مالك : من علماء الاندلس والمغرب .

عاش ابن مالك في القرن السابـع الهجري وتوفي ٦٧٢ هـ .

وقد اشرنا من قبل الى مؤلفات ابن مالك في النحو والصرف ومنها: ألفيته المسماة « الخلاصة » وكتاب « لامية الافعال » .

وكلا الكتابين ذائع متداول بين الدارسين في وقتنا الحاضر ، وقد نال كتاب « الخلاصة » عناية كبيرة ممن تصدوا للتعليق عليه بالشروح والحواشي ولا سيما شرح ابن عقيل، وشرح الاشموني وحاشية الصبان.

مشتملاته : وقد أوضح الكتاب جميـع المباحث النحوية مما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، وبالمشتقات وبالفعل واعرابــه وبالتصغير والنسب والوقف والامالة ، وبالاعلال والابدال والادغام .

اضافات الشروح : وقد اتمت شروح هذا الكتاب وحواشيه ما

يحتاج اليه من استيفاء الشروط وما يتطلب من شواهد .

شرح الاشموني : يمتاز شرح الاشموني بأنه يسوق في ثنايا الموضوعات طائفة من التنبيهات التي تتضمن كثيراً من الفوائد والشوارد وهذه تشتمل على مسائل لها شأن في اتمام الشرح واستيعاب اطراف المسائل .

كتاب لامية الافعال : أما كتاب لامية الافعال فهو نظم موجز اوضح فيه ابن مالك الافعال والمشتقات وما يتصل بها .

وقد شرحه الشيخ بحرق اليمنى ، وكتب الشيخ احمد الرفاعي حاشية على هذا الشرح وهي متداولة . وقد شرحها علماء آخرون .

وكتاب لامية الافعال يتضمن المباحث الآتية :

ابنية الفعل المجرد وتصاريفه ـ احكام اتصال الفعل الماضي بناء الضمير او نونه ـ أبنية الفعل المزيد فيه ـ فعل ما لم يسم فاعله ـ فعل الأمر ـ ابنية اسماء الفاعلين والمفعولين ـ أبنية المصادر ـ مَفعِل و مَفعَل بكسر العين وفتحها ـ مفعله بفتح الميم والعين ـ اسم الآلة .

ابن هشام : المتوفي سنة ٧٦١ هـ .

ظهر ان هشام بعد ابن مالك بنحو مائة عام . وله مؤلفات كثيرة في النحو اشهرها :

١ ـ قطر الندى .
٢ ـ شذور الذهب .
٣ ـ اوضح المسالك .
٤ ـ مغنى اللبيب .

والكتاب الاول مقدمة على هيئة متن ألم فيها المؤلف بأبواب النحو في ايجاز وترتيب ثم شرحها. أما الكتاب الثاني فعلى هذا النهج ايضاً ، فهو متن وشرح للمؤلف .

والكتابان متقاربان في الموضوعات وفي الطريقة ويسيران بالمتعلم سيراً متدرجاً سهل المأخذ. والكتاب الثالث: ايضاح لألفية ابن مالك قريب المأخذ بعيد عما يجيء في المتون المنظومة من التواء في العبارة او غموض في المعنى .

وقد قال في مقدمته :

« ان كتاب الخلاصة الالفية في علم العربية كتاب صغر حجماً وغزر علماً غير انه لافراط الايجاز قد كاد يعد من الألغاز » .

«وقد اسعفت طالبيه بمختصر يدانيه وتوضيح يسايره ويباريه، أحل به ألفاظه واوضح معانيه ، واحلل به تراكيبه وانقح مبانيه ولا اخلي منه مسألة من شاهد او تمثيل ، وربما اشير الى خلاف او نقد او تدليل ولم آل جهداً في توضيحه وتهذيبه وربما خالفته في تفصيله وترتيبه » .

وقد شرح هذا الكتاب الشيخ خالد الازهري وعلق عليه الشيخ يس العليمي الحمصي بحاشية طبعت مع الشرح .

والكتاب الرابع وهو **«مغنى اللبيب»** كتاب قيم وله شأن في البحوث النحوية .

وقد عني كثير من العلماء بشرحه والتعليق عليه واعراب شواهده

ويمتاز بالطريقة التي اتبعها مؤلفه في ترتيب المباحث وتنظيم الموضوعات النحوية . فقد حصر بحوثه في ثمانية ابواب :

الاول : في تفسير المفردات وذكر احكامها .

الثاني : في تفسير الجمل وذكر اقسامها واحكامها .

الثالث : في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل وهو الجار والمجرور وذكر احكامهما .

الرابع : في ذكر احكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها .

الخامس : في ذكر الاوجه التي يدخل على المعرب الخلل او الاعتراض من جهتها .

السادس : في التحذير من امور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

السابع : في كيفية الاعراب .

الثامن : في ذكر امور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية .

وقد نحا ابن هشام في طريقته وايضاح موضوعات كتابه المغنى **منحى ينم على ابتكار في الاتجاه ، والسير على نهج بعض** السابقين الاولين من علماء اللغة والنحو كابن جني. وقد اشار ابن خلدون في مقدمته الى ذلك بعبارة اوردناها في ترجمة ابن هشام .

وفي مقدمة كتاب المغنى ذكر ابن هشام مآخذه على كتب النحاة والتي عمل على اجتنابها فقال : « واعلم اني تأملت كتب الاعراب فاذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة امور :

أحدها : كثرة التكرار ـ فانها لم توضع لافادة القوانين الكية، بل للكلام على الصور الجزئية . فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام . فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب فعليك بمراجعته فإنك تجد به كنزاً واسعاً تنفق منه ، ومنهلاً سائغاً ترده وتصدر عنه .

الأمر الثاني: ايراد ما لا يتعلق بالاعراب (النحو) كالكلام في اشتقاق اسم أهو من السمة كما يقول الكوفيون أم من السمو كما يقول البصريون، والاحتجاج لكل من الفريقين وترجيح الراجح من القولين ، وكالكلام

على الفه ، لم حذفت من البسملة ، وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا لفظاً ؟

وكالكلام على الف « ذا » الاشارية أزائـدة هي كما يقول الكوفيون ام منقلبة عن ياء هي عين واللام ياء اخرى محذوفة كما يقول البصريون .

الأمر الثالث : اعراب الواضحات كالمبتدأ وخبره ، والفاعـل ونائبه ، والجار والمجرور، والعاطف والمعطوف ... وقد تجنبت هذين الامرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر ويتمرن به الخاطر منايراد النظائر القرآنية والشواهد الشعرية وبعض ما اتفق في المجالس النحوية » .

هذه بعض ملاحظات على كتب النحو ابداها ابن هشام وعمل على اجتنابها . ولو ان من جاءوا بعده من النحاة ساروا على نهجـه في التهذيب والتجديد ـ لكان لعلم النحو الآن نظام آخر .

كتب السيوطي : المتوفي ٩١١ هـ .

ظهر بعد ابن هشام بنحو قرن ونصف قرن من الزمان وهو مؤلف له اثر في علوم مختلفة ومن كتبه المشهورة في علم النحو .

١ – كتاب جمع الجوامع وشرحه المسمى « همع الهوامع » وقد الم هذا الكتاب بأطراف المباحث النحوية واوجه الخلاف في مسائلها ، وحرص مؤلفه على ان يحشد فيه جميع ما حوته كتب النحو من آراء. كما صرّح بذلك في مقدمته : « وبعد ، فان لنا مؤلفاً في العربية جمع أدناها واقصاها وكتاباً لم يغادر من مسائلهـا صغيرة ولا كبيرة الا احصاها جمعته من نحو مائة مصنف ، فلا غرو ان لقبته جمع الجوامع » واشار في مقدمته الى رغبته في وضع شرح واسع لهذا الكتاب ومـا حال دون ذلك من ضيق الزمان وقلة رغبة اهله في ذلك المطول ولكنه بالحاح من طلابه وضع شرح « همع الهوامع » لحل مبـاينه وتوضيح معانيه وتفكيك نظامه وتعليل احكامه » .

اقسام الكتاب : وقد قسم السيوطي كتابه هذا الى مقدمة وسبعة كتب .

١ – المقدمة : وقد تضمنت المقدمة تعريف الكلمة واقسامها والاعراب والبناء ، وانواع الاعراب في الاسماء والافعال النكرة والمعرفة وانواع المعارف .

والكتب السبعة تضمنت ما يأتي :

الاول : في العمد وهي المرفوعات من الاسماء والافعال .
الثاني : في الفضلات : وهي المنصوبات .
الثالث : في المجرورات وما حمل عليها وهي المجزومات .
الرابع : في العوامل .
الخامس : في التوابع .
السادس : في الأبنية .
السابع : في التصريف .
الخاتمة : ثم خاتمة في الخط اي الرسم الاملائي .

* * *

النحو بعد عصر السيوطي : ٩١١ هـ .

بعد عصر السيوطي ظهرت كتب متنوعة في النحو كان اغلبها شروحاً او حواشي او تعليقات على ما سبقها من مؤلفات .

وهناك طائفة اخرى من الكتب التي ألفت على نسق متدرج قريب المنال لسد حاجة تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية . واغلب هذه الكتب سار في ترتيب المسائل النحوية مبتدئاً بالكلام عن الاسم ثم الفعل ثم الحرف وما يتدرج تحت كل منها من اقسام ، ثم الكلام على

بعض النواحي الصرفية كالتصغير والنسب والاعلال والابدال .

هذه هي المادة العلمية التي تضمنتها الكتب النحوية في مراحلها المختلفة سارت متدرجة في نحوها واكتمالها وسلك العلماء في ترتيبها طرقاً مختلفة .

ولكنها ترمي الى غاية واحدة وهي البحث في الكلمة واحوالها واوضاعها وضبط آخرها ، وفي العوامل التي ينشأ عنها ذلك ، وفي صوغ الكلمات واشتقاقهاوفي الجملة وانواعها .

الطريقة :

أما الطريقة فقد سارت على نظم واساليب مختلفة :

فقد كانت كتب المتقدمين توضع متضمنة لما اهتدوا اليه من حقائق دون التجاء الى متن وشرح .

ومنهم من كان يلجأ الى نظام الامالي يضمنه أنواعاً كثيرة في فنون اللغة والادب .

وبعد ان اكتمل وضع علم النحو وتمت مسائله ، جاء فريق من العلماء فلم يجدوا موضعاً للمزيد فاتجهوا الى شرح كتب المتقدمين وتوضيح ما قد يصعب فهمه على من بعد العهد بينهم وبين العصور التي ألفت فيها هذه الكتب .

ثم جاء فريق آخر رأوا ان يتبعوا طريقة التدرج في التأليف لكي يقربوا الحقائق الى اذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة وليسهلوا عليهم حفظها – فألفوا المتون ، كما فعل ابن مالك في ألفيته المشهورة وفي لامية الافعال ، وابن أجروم ، محمد بن داود الصنهاجي في مقدمته المشهورة المعروفه بالأجرمية وكما فعل كثير من العلماء في القواعد

النحوية وغيرها من فروع الثقافة العربية والاسلامية .

ولقد كان وضع الحقائق العلمية على هذه الصورة المصغرة بالمنظومة مدعاة الى غموضها والتواء عبارتها في بعض الاحيان .

وقد يكون الى جانب ذلك بُعدٌ عن استيفاء الشروط والجزئيات التي ترتبط بالقاعدة او يتطلبها اتمام البحث .

ولهذا لم يكن بد من وضع شروح لهذه المتون ، فقام بذلك فريق من العلماء .

وكان لهم في النظام الذي اتبعوه طريقتان : احداهما ان يكون الشرح مستقلاً عن المتن ، كما في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

والثانية ان يندمج الاثنان وتتكون منهما عبارات متصلة متماسكة كما في شرح الاشموني على الألفية المذكورة .

* * *

وقد ذاع هذا النظام ، وهو نظام المتون والشروح منذ عصر المماليك في اواسط القرن السابع الهجري . ولا تزال الكتب التي ألفت على هذه الطريقة مستعملة الى الآن في كثير من علوم العربية وغيرها .

* * *

وفي القرن العاشر الهجري ظهر نهج آخر في التأليف وهو نظام الحواشي والتقارير .

اما الحواشي : فهي ايضاح لبعض عبارات الشروح ومسائلها ، يجلي ما في عباراتها من غموض ، او يكمل ما فيها من نقص في الحقائق والشروط التي لم يستوفها الشرح .

واما التقارير : فهي تعليقات على الحواشي لابداء ملاحظات او اتمام نقص . ولدينا كثير من هذه الانواع في علم النحو .

ومنشأ الحواشي هو ان نظام التعليم كان اساسه تدريس كتاب او قراءته على حد تعبيرهم .

فكان المدرس يعالج المباحث التي يتضمنها المتن والشرح فاذا صادف غموضاً او قصوراً او نقصاً كتب على حاشية الكتاب ما يعالج ذلك .

ثم يجيء من ينشرون الكتب فيطبعونه مع الشرح ، واحياناً يجعلون الشرح على هامش الكتاب والحاشية في الصلب ، واحياناً يكون العكس ؛ وذلك على حسب ما يقتضيه النظام الوضعي للكتاب .

فاذا تصدى احد المدرسين لتدريس هذه المجموعة التي تتألف من متن وشرح وحاشية اضاف اليها ما يعنّ له من تقريرات تطبع مع هذه المجموعة في بعض اطراف الكتاب او في ناحية بارزة منه على حسب مقدارها .

* * *

وقد يكون لهذا النظام في التأليف بعض الفوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي .

فالمتعلم يدرس اولا المتن ويتفهم ما تضمن من حقائق موجزة ، ثم ينتقل الى الشرح وهو اوسع واوفى ، ثم يرقى الى الحاشية والتقريرات ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح . والى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الالمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها والاجابة عن دقائقها .

ولكن هذا النظام له عيوبه وصعوباته . ذلك ان المتون في معظم اوضاعها تجيء مكدسة المعاني مختزلة الالفاظ . وبعضها نظم يشوبه في الغالب قصور العبارة والتواؤها وغموضها .

وعلى ذلك يتشعب جهد المتعلم بين تحصيل الحقائق ، وتذليل ما في المتن من غموض وصعاب ، واتمام ما فيه من نقص .

وقد يستنفد العناء الذي يبذل في ذلك زمناً كان المتعلم في غنى عن اضاعتـــه ، لو استقى المعلومات بطريقة مباشرة من عبـــارات تامة وافية .

* * *

ويرى فريق ممن يفضلون هذا النظام أنّ لهذه الطريقة غاية تعليمية هي شحذ الفكر وتكوين « ملكة الفهم » والمران على حل المعضلات اللفظية والجدل اللفظي .

ولكن المجال فسيح لتحقيق هذه الغاية في ميدان الحقائق العلمية نفسها ، ولا سيما علم النحو فانه حافل بكثير من وجوه الخلاف بـين البصريين والكوفيين وغيرهم ، وبآراء متعددة في التأويـل وفي العلل النحوية .

وفي كل هذا غنى اذا أردنا ان نفتح للمتعلمين باباً للمران على البحث والجدل ، وان نوجد لهم ميداناً للنقاش اللفظي والحـــوار في توجيه الكلمات وتأويل العبارات .

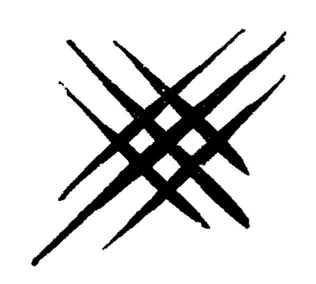
ففي ميدان الحقائق العلمية متسع لهـذا الحوار الذي يدور حول العبارات والمعاني معاً ؛ هذا اذا أردنا أن نجعل من الكتب التي يراد بها شرح الحقائق النحوية او غيرها ميداناً للجدل اللفظي الذي ينمي

ما يسمى « ملكة الفهم » .

* * *

هذه نبذة عن نشأة التأليف في عـــلم النحو وتطوره ، والكتب التي خلفها لنا اعلام هذا العلم، والمادة النحوية التي تضمنتها كتب النحو في مراحلها المختلفة ، وطريقة التأليف التي سارت على نظم واساليب مختلفة .

وهذه في جملتها تلقي ضوءاً على آثار المتقدمين وجهودهم الصادقة المحمودة في ميدان علم النحو ؛ هذا العلم الذي قام صيانة للغة العربية ومحافظة على اللسان العربي وسلامة له من اللحن .



علم الصرف

المحاضرة الاولى

١ ـ تعريف علم الصرف .
٢ ـ موضوعه .
٣ ـ اختصاصه .
٤ ـ واضعه .
٥ ـ مسائله .
٦ ـ الفائدة من دراسته .
٨ ـ الابنية .
٨ ـ الميزان الصرفي .

* * *

١ ـ **الصرف لغة** : هو التغيير ومنه تصريف الرياح أي تغييرها .

والصرف اصطلاحاً :

(١) **بالمعنى العملي** ، هو تحويل الاصل الواحد الى امثلة وصور مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بها كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع الى غير ذلك .

(٢) **وبالمعنى العلمي** ، هو علم يُبحث فيه عن احكام ابنية الكلمة العربية التي ليست باعراب ولا بناء ، وما لحروفها من اصالة وزيادة وصحة واعلال . وإذا كان النحو هو العلم الذي يبحث في التغيرات

التي تطرأ على أواخر الكلمات ، فإن الصرف بالمفهوم العلمي السابق هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أبنيـة الكلمات وصورها المختلفة من الداخل .

٢ – **موضوعه** : وموضوع علم الصرف هو الالفـاظ العربية من حيث تلك الاحوال كالصحة والاعلال والأصالة والزيادة ونحوها .

٣ – **اختصاصه** : ويختص بالاسماء المتمكنة والافعال المتصرفة . فأما الحروف فلا تعلق لعلم الصرف بها .

٤ – **واضعه** : هو معاذ بن مسلم الهرّاء .

٥ – **مسائله** : ومسائل علم الصرف هي **قضاياه** التي تذكر فيـه صراحة أو ضمناً نحو : كل واو أو ياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها تقلب ألفاً .

ونحو اذا اجتمعت الواو واليـاء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وهكذا .

٦ – **فائدته** : والفائدة من دراسة علم الصرف هي صون اللسان عن الخطأ في المفردات ، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة .

٧ – **الأبنية** : هي جمع بناء ، وهي هيئة الكلمة الملحوظـة من حيث حركتها وسكونها ، وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف .

٨ – الميزان الصرفي .

(١) لما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثياً اعتبر علماء الصرف أن أصول الكلمات ثلاثة أحرف .

(٢) ولهـذا إذا أرادوا وزن كلمة ثلاثية فانهم يقابلونهـا عند الوزن بالفاء والعين واللام مصورة بصورة الموزون فيقولون في وزن **وطن** مثلاً : فعل بفتح الفاء والعـين وفي **حصن** : فعل بكسر الفـاء

وسكون العين ، وفي شَرُفَ : فعل بفتح الفاء وضم العين وهلم جرا .

ويسمون الحرف الاول فاء الكلمة ، والثاني عين الكلمة ، والثالث لام الكلمة .

(٣) زيادة الكلمة عن ثلاثة أحرف :

(١) فاذا زادت الكلمة عن ثلاثة أحرف : **فان كانت زيادتها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف او خمسة زدت في الميزان لاماً او لامين على احرف (ف ع ل)** . فتقول في وزن : دحرج وقشعر مثلاً فعلل وفي وزن جحمرش[1] : فعللل .

ويلاحظ أن زيادة لام واحدة عامة في الفعل والاسم نحو بعثر ، وجعفر ، أما زيادة لامين فخاصة بالاسم نحو سفرجل . وخصت اللام بالتكرير لانها اقرب .

(ب) **وان كانت زيادة الكلمة ناشئة من تكرار حرف من اصولها كررت ما يقابله في الميزان** فتقول في وزن علّم مثلاً بتشديد العين فعّل ، وفي جلبب : فعلل ويقال له مضعف العين او اللام .

(ج) **وان كانت زيادة الكلمة ناشئة من زيادة حرف او اكثر من احرف الزيادة العشرة التي تجمعها كلمة (سألتمونيها) قابلت** في الميزان الاصول بالاصول ، وعبرت عن الزائد بلفظه فتقول في وزن : كاتب : فاعل وفي تقدّم : تفعّل وفي انطلق انفعل وفي استغفر استفعل وفي مجتهد مفتعل وفي منصور : مفعول وهكذا .

(د) واذا كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال نطق في الوزن بالتاء نظراً الى الاصل فيقال مثلاً في وزن : اضطرب واصطبغ واضطلع واضطجع : افتعل

---

(١) الجحمرش : العجوز الكبيرة .

(٤) ما يحذف من الموزون :

وان حصل حذف في الموزون حذف ما يقابله في الميزان فتقول في وزن قل : فل ، وفي وزن قاض : فاع ، وفي وزن عدة : علة .

(٥) القلب في الموزون :

والقلب في الكلمة نوعان : مكانىّ ، وإعلالىّ .

فإن حصل قلب مكانـّى في الموزون حصل ايضاً في الميزان . فيقال مثلاً في وزن جاه : عفل بتقديم العين على الفاء، والقلب المكاني سماعي فلا يقاس عليه . اما اذا حصل القلب بالاعلال في الموزون فلا يحصل شيء في الميزان بـل يبقى على حاله مثل : قال وباع فانهما على وزن **فعل** ، ويقول ويبيـع على وزن يفعل .

(٦) الأمور التي يعرف بها القلب :

يعرف القلب بخمسة أمور :

الاول : الاشتاق مثل : **ناء** : بالمد فان المصدر وهو النأى دليل على أنّ (ناء) الممدود مقلوب **نأي** فيقال ناء على وزن فلع ومثل : **جاه** فان ورود وجه ووجهة دليل على ان **جاه** مقلوب وجه . فيقال جاه على وزن عفل . ومثل : قسىّ . فان ورود مفرده وهو « قوس » دليل على انه مقلوب « قووس » على وزن فعول .

فقدمت اللام وهي السّين في موضع العين وأخرت العين وهي الواو الأولى في موضع اللام فصارت (قسوو) على وزن فلوع . ثم قلبت الواو الثانية ياء لوقوعها طرفا فصارت (قسوى) ، ثم قلبت الواو الاولى ياء لاجتماعها مـــع الياء وسبق احداهما بالسكون ، فصارت (**ُقسي**) بتشديد الياء وضم القاف والسّين ثم كسرت السين لمناسبة

الياء وكُسِرت القاف لعسر الانتقال من ضم الى كسر، فصارت « قِسِيّ » على وزن فِلوع .

ومثل **حادي** : فان ورود وحدة دليـــل على انه مقلوب واحد. فوزن حادي عالف .

الثاني : ان يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف في كل اسم فاعل من فعل اجوف مهموز اللام مثل : جاء وشاء .
فاسم الفاعل منه على وزن فاعل .

والقاعدة انه متى أُعل الفعل الأجوف بقلب عينـــه الفا أُعل اسم الفاعل بقلب عينه همزة .

فلو لم نقل بتقديم اللام في موضع العين للزم ان ننطق باسم الفاعل من جاء جائيء بهمزتين، ولذا لزم القول بتقديم اللام على العين بدون ان تقلب العين همزة فتقول: جائي بوزن : فالع ثم يعل اعلال **قاض فيقال جاءٍ على وزن فالٍ .**

الثالث : ان يترتب على عــدم القلب منع الصرف بدون مقتض ، وذلك مثل كلمة «أشياء» فلو لم نقل بقلبها للزم منع كل ما يأتي على وزن « أفعال » من الصرف بدون مقتض ، مع انـــه قد ورد مصروفاً ، قال تعالى : « ان هي إلا أسماءٌ سميتموها » .

ولهذا نقول أصل (أشياء) شيءاء على وزن فعلاء ، ثم قدمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة في موضع الفاء فصارت (أشياء) على وزن (لفعاء) .

فمنعها من الصرف هو بالنظر الى الاصل الذي هو فعلاء . ولا شك أن فعلاء من موازين الف التأنيث الممدودة ؛ فهـو ممنوع من الصرف لذلك ، وهو المختار .

الرابع : ان يرد في الاصل ما يشير الى القلب فكلمة آرام وآراء مثلاً قد ورد في أصل كل منهما أي مفرده (وهو رئم في الاولى — ورأي في الثانية) ما يشير الى القلب في الجمع . فأصل آرام ، وآراء ، أرءام ، وأرءاء على وزن أفعال في كليهما .

فقدمت العين التي هي الهمزة الثانية في موضع الفاء في كليهما فصارت أأرام وأأراء على وزن « أعفال » .

ثم اجتمعت همزتان ثانيتها ساكنة فقلبتا مدة فصارت آرام وآراء على وزن « أعفال » أيضاً .

الخامس : التصحيح مع موجب الاعلال كما في « أيس » فان تصحيحه أي تصحيح الياء مع وجود الموجب للإعلال بالقلب ، وهو تحرك الياء وانفتاح ما قبلها دليل على ان الفعل هنا مقلوب من يئس . وعلى هذا يقال أيس على وزن : «عفل » ويعرف القلب هنا ايضاً بأصله وهو اليأس .

المحاضرة الثانية

الإعلال والإبدال

١ ـ حد الاعلال والابدال .
٢ ـ الحروف التي تبدل من غيرها .
٣ ـ الاعلال في الهمزة .
٤ ـ الاعلال في احرف العلة .
٥ ـ فاء الافتعال وتاؤه .
٦ ـ الاعلال بالنقل .
٧ ـ الاعلال بالحذف .

* * *

١ ـ حد الإعلال والإبدال :

الاعلال : هو تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه او اسكانه او حذفه او نقل حركته ، فانواعه أربعة : اعلال بالقلب، واعلال بالإسكان، واعلال بالحذف، واعلال بالنقل؛ أي نقل حركة حرف العلة.

الإبدال : اما الابدال فهو جعل مطلق حرف مكان آخر . فخرج بالاطلاق الاعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة ، فكل إعلال بالقلب يقال له ابدال ولا عكس ؛ أي ليس كل إبدال يقال له إعلال .

فالاعلال والابدال يجتمعان في نحو : قال ، ورمى . وينفرد الابدال في نحو : اصطبر وادّكر .

وخرج بالقلب المكاني العوض ، فقد يكون في غير مكان المعوض منه ، كتاءي عدة واستقامة . فالاولى عوض عن فاء الفعل (وعد) والثانية عوض عن الالف الثانية المحذوفة لالتقاء الساكنين و(استقامة) اصلها (استقوام) على وزن « استفعال » ثم نقلت حركة العين التي هي الواو هنا الى فاء الكلمة التي هي القاف هنا ، ثم قلبت العين الفا لتحركها بحسب الاصل وانفتاح ما قبلها بحسب الآن، ثم حذفت الالف الثانية التي هي الف « استفعال » لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء .

قال الاشموني : « قد يطلق الابدال على ما يعم القلب ، الا ان الابدال ازالة والقلب احالة . والاحالة لا تكون الا بين الاشياء المتماثلة ، ومن ثم اختص بحروف العلة والهمزة لانها تقاربها بكثرة التغيير » .

٢ – الحروف التي تبدل من غيرها :

الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة اقسام :

١ – ما يبدل ابدالاً شائعاً للادغام وهو جميع الحروف ما عدا الالف .

٢ – وما يبدل ابدالاً نادراً وهو ستة أحرف : الحاء ، والخاء ، والذال، والضاد والعين والقاف كقولهم في (وكنة) وهي بيت القطا في الجبل (وقنة) وفي (أغن) (أخن) وفي (تلعثم) (تلعذم) .

٣ – وما يبدل ابدالاً شائعاً لغير الادغام وهو جميع الحروف ما عدا سبعة : الحاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين والقاف .
والضروري من الحروف غير المستثناة في التصريف؛ أي في الإبدال

تسعة أحرف يجمعها كقولك (هدأت موطيا) .

وما عدا ذلك فابداله غير ضروري ، كقولهم في أُصيلان أُصيلال بابدال النون لاما . وأُصيلان هو تصغير أُصلان بالضم على رأي الكوفيين جمع أصيل ، او هو تصغير أصيل وهو الوقت بعد العصر . وكقولهم في (اضطجع — الطجع) بابدال الضاد لاما ، وفي نحو «على» علما في الوقف او ما جرى مجراه (علج) بابدال الياء جيما .

قال النابغة :

وقفت فيها أُصيلا لا أُسائلها أعيت جواباً وما بالربع من أحد

وقال آخر :

لما رأى ان لا دعةْ ولا شبعْ مـال الى ارطاة حقف فالطجعْ

وقال آخر :

خالي عويفٌ وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج

يريد أبا علي والعشي . وتسمى هذه اللغة عجعجة قضاعة .

٣ — الإعلال في الهمزة :

تقلب الياء والواو همزة وجوباً في أربعة مواضع :

الاول: اذا وقعت الياء أو الواو متطرفة بعد ألف زائدة . في هذه الحالة تقلب الواو أو الياء همزة ، كسماء وبناء فان أصلهما سماو وبناي . فلتطرفهما بعد ألف زائدة قلبت الواو والياء همزة . وتشاركهما في ذلك الالف ، فانها اذا تطرفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة كحمراء اذا أصلها حمرى كسكرى زيدت الف قبل الآخر للمد كألف كتاب فقلبت الأخـيرة همزة .

الثاني : اذا وقعتا عيناً لاسم فاعل فعل اعتلتا فيه نحو : قائل وبائع من قال وباع أصلهما قاول وبايع .

الثالث : اذا وقعت الياء والواو بعد الف الجمع الذي على مثال مفاعل وشبهه وكانتا مدتين زائدتين في المفرد كصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز – قلبتا همزة .

فلو كانت الياء أو الواو غير مدة لم تبدل نحو قسور وهو الاسد وقساور . وكذلك ان كانت مدة غير زائدة نحو معيشة ومعايش لان المدة في المفرد أصلية – وشذ في مصيبة ومصائب فيحفظ ولا يقاس عليه .

وتشاركهما في ذلك الحكم الالف الزائدة في المفرد كرسالة ورسائل وقلادة وقلائد . وشذ منارة ومنائر لان المدة او الالف فيها أصلية .

الرابع : ان تقع الياء او الواو ثانيتي لينين توسط بينهما الف مفاعل وأخواتها كما لو سميت شخصا بكلمة «نيف» ثم جمعته جمع تكسير فانك تقول : نيائف ، بقلب الياء الواقعة بعد الف الجمع همزة . ومثلة اول وأوائل .

فإن توسط بينهما الف مفاعيل وأخواتها امتنع قلب الثاني منهما همزة : كطواويس .

٤ – الاعلال في أحرف العلة :

أ – تقلب الالف ياء في مسألتين :

الاولى : اذا انكسر ما قبلها كما في تكسير وتصغير نحو : مصباح ومفتاح . نقول فيهما : مصابيح ومفاتيح ، ومُصيبيح ومُفيتيح .

الثانية : اذا وقعت تالية لياء التصغير كقولك في غلام غُلَيِّم ، وكتاب كُتَيِّب وشهاب شُهَيِّب .

ب – **قلب الالف واواً** : وتقلب الالف واواً اذا انضم ما قبلها : كبُويع وحُورب . أصلهما بايع وحارب قبل البناء للمجهول .

٢ – قلب الواو ياء :

تقلب الواو ياء في عشرة مواضع كالآتي :

الموضع الأول : ويتفرع إلى المسائل الثلاثة التالية :

(١) اذا تطرفت الواو بعد كسرة ، نحو : رضي وقوي وعُفي مبنياً للمجهول. اصلها: رَضِوَ وَقوِوَ وعُفِوَ، لانها من الرضوان والقوة والعفو . ومثل الداعي والغازي اصلها : الداعِو والغازِو ، لانهما من الدعوة والغزو . وفي هذا الحالة يقال وقعت الواو متطرفة بعد كسرة فقلبت ياء .

(٢) او إذا وقعت الواو بعد ياء التصغير ، نحو : جُرَيّ تصغير جرو ، واصله : جريو فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وادغمت الياء في الياء .

(٣) او اذا وقعت الواو قبل تاء التأنيث نحو: شجية اصلها شجيوة من الشجو فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فصارت شجية .

ثانيها : اذا وقعت الواو عينا لمصدر فعل أُعِلت فيه وقبلها كسرة وبعدها الف كصيام وقيام وانقياد واعتياد . فاصلها صوام ، وقوام ، وانقواد ، واعتواد ففي هذه الحالة تقلب الواو ياء .

ثالثها : اذا وقعت عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة ، وهي في مفرده :

(١) **اما معلة** كدار وديار، وحيلة وحيل،وديمة وديم، وقيمة وقيم.

(٢) واما شبيهة بالمعلة وهي الساكنة في المفرد بشرط ان يليها في الجمع الف كسوط وسياط ، وحوض وحياض ، وروض ورياض .

رابعها : اذا وقعت طرفا وكانت رابعة فصاعدا بعد فتح نحـو : اعطيت وزكيت اصلها (اعطوت وزكوت) فقلبت الواو في الماضي ياء حملا على المضارع (يعطي ويزكي) ومثل معطيان ومزكيان .

خامسها : اذا وقعت متوسطة اثر كسرة وهي ساكنـة مفردة ، كميزان وميقات ، أصلها مِوْزان ، ومِوْقات . والمراد بالافراد عدم تكرار الواو نحو اجلوّاذ وهو اسراع الابل .

سادسها : اذا وقعت الواو لاما لفعلي بضم فسكون **وصفا** ، نحو : الدنيا والعليا . فان كانت فعلى اسما لم تتغير الواو كحزوى لموضع .

سابعها : اذا اجتمعت الواو والياء في كلمـــة وسبقت احداهما بالسكون ، وكان سكونهـا اصلياً قلبت الواو ياء وادغمت في الياء . وذلك نحو : سيد وميت : فالاصل « سيود وميوت » فاجتمعت الواو واليـــاء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت : سيد وميت .

ثامنها : ان تكون الواو لام مفعول الذي ماضيه على فعل بكسر العين ، نحو : مرضىّ ومقوىّ عليه ، فأصل مرضىّ مثـلاً مرضوو . فقلبت الواو الاخيرة – التي هي لام مفعول الذي ماضيه رضي بكسر العين – ياء فصارت مرضوي. فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون الاصلي فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت مرُضيّ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصارت مرِضىّ .

فان كانت عين الفعل مفتوحة صحت الواو كمدعوّ ومغزوّ .

تاسعها : كذلك تقلب الواو ياء اذا كانت لامَ فعول بضم الفاء جمعا ، كعصى ، ودلى ، وقفى في جمع عصا ، ودلو ، وقفا .

فأصل عصا مثلاً عُصُوو . قلبت الواو الاخيرة ياء لانها لام فعول المضموم الفاء جمعاً فصارت عُصُوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت عُصُيّ ، ثم قلبت الضمة التي قبل الياء كسرة لمناسبة الياء كما قلبت الضمة الاولى كسرة ايضاً للخفة فصارت عِصِيّ .

عاشرها : اذا وقعت الواو عيناً لما جمعه فُعّل بضم الفاء وتشديد العين جاز اعلال الواو بقلبها ياء او تصحيحها ، كقولك في جمع صائم : صُيّم وصُوّم ، وفي جمع نائم : نُيّم ونُوّم .

٣ – قلب الياء واو :

تقلب الياء واواً في ثلاثة مواضع :

احدها : ان كانت الياء ساكنة مفردة مضموماً ما قبلها في غير جمع ، كموقن ، وموسر ، ويوقن ويوسر . فأصلها مُيقن، ومُيسر ، ويُيقن ويُيسر . فوقعت الياء فيها ساكنة مفردة مضموماً ما قبلها في غير جمع ، فقلبت الياء فيها جميعاً واواً فصارت : موقن وموسر ويوقن ويوسر .

ثانيها : اذا ضُمّ ما قبلها وكانت الياء لام فَعُل بفتح فضم ، كنهو الرجل وقضو . أصلها نَهُيَ وقَضُيَ . فوقعت الياء لاماً لفعل بفتح فضم مع انضمام ما قبلها فقلبت الياء واو ، فصارت : نَهُوَ وقَضُوَ .

ثالثها : كذلك تقلب الياء واو اذا كانت لاماً لفَعلي بفتح الفاء اسماً لا صفة ، كتقوى وشروى ، وفتوى . أصلها تقيا وشريى وفتيى ، ولكونها لاماً لفعلي بفتح الفاء اسماً لا صفة قلبت الياء واواً فصارت تقوى ، وشروى ، وفتوى .

٤ – قلب الواو والياء الفاً :

تقلب الواو والياء الفاً بعشرة شروط :

١ – ان يتحركا . فخرج مثل القول والبيع بسكون الواو في الأولى والياء في الثانية .

٢ – وان تكون الحركة أصلية .

٣ – ان يكون ما قبلها مفتوحاً . فخرج مثل السُّوَر والحِيَل

٤ – ان تكون الفتحة متصلة في كلمتيهما . فخرج مثل قرأ وليد وكتب ياسر .

٥ – ان يتحرك ما بعدهما ان كانتا عينين نحو : قول وبيع وإلاّ حُذِفتا إن سكن ما بعدهما نحو : قلت وبعت . وألا يقع بعدهما الف ولا ياء مشددة ان كانتا لامين . فخرج مثل : رميا وغزوا وعلَوِيّ .

٦ ـ الا تكونا عينا لفعِل بكسر العين الذي يكون الوصف منه على افعل نحو : هيف فهو أهيف ، وعور فهو أعور . اما اذا كان الوصف منه على غير أفعل فانه يُعَلّ كخاف وهاب .

٧ ـ الا تكونا عينا لمصدر هذا الفعل الذي يكون الوصف منه على أفعل ، كالهيف وهو ضمور البطن ، والعور وهو فقد إحدى العينين .

٨ ـ الا تكون الواو عينا لافتعل الدال على التشارك في الفعل ، كاجتوروا واشتوروا بمعنى تجاوروا وتشاوروا .

فان لم يدل هذا الفعل الواويّ العين على التشارك وجب إعلال واوه كاختار بمعنى خار ، واختان بمعنى خان . اما الياء فلا يشترط فيها عدم الدلالة على التشارك في الفعل . ولذلك أُعلت في استافوا بمعنى تسايفوا اي تضاربوا بالسيوف ، لقرب الياء من الالف في المخرج.

٩ ـ الا تكون الواو أو الياء متلوة بحرف يستحق هذا الاعلال .

فان كانت كذلك صحت الاولى وأُعلت الثانية نحو الحيـــا والهوى . فأصلها الحيَيُ والهوَوُ .

وربما عكسوا بتصحيح الثانية واعلال الاولى نحو : آية. أصلها أيية كقصبة، تحركت الياءالأولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت آية .

١٠ ـ الا تكونا عيناً لما آخره زيادة مختصة بالاسماء كالألف والنون أو الف التأنيث المقصورة نحو : الجولان والطوفان والهيمان والفيضان مصادر : جال وطاف وهام وفاض ، ونحو الصَّوَرى اسم محـــل والَحيَدَى وصف للحمار الحائد عن ظله .

٥ ــ فاء الافتعال وتاؤه :

١ ـ اذا كانت فاء الافتعال واواً أو ياء اصلية أُبدلت الواو أو الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال وكذا ما تصرف منه .

ومن امثلة ذلك : اتعد ، واتضع ، واتصل ، واتسر . من الوعد ، والوضع والوصل واليسر . وأصل هذه الكلمات قبل الإبــدال : أوتعد، وأوتضع، وأوتصل ، وايتسر، **فأبدلت** الواو والياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال .

٢ - وان كانت الياء أو الواو بدلا من همزة فلا يجوز ابدالها تاء وإدغامها في تاء الافتعال في نحو : ايتزر من الإزار وفعلها الأصلي أزر، فالياء ليست اصلية وإنما هي بدل من الهمزة ، ونحو أوتمن من الأمن وفعلها الأصلي أمن . فالواو ليست اصلية وإنما هي بدل من الهمزة . وشذ في افتعل من الأكل اتكل .

٣ ــ واذا كانت فاء الافتعال صاداً أو ضاداً او طاء او ظــاء وتسمى أحرف الاطباق وجب ابــدال تاء الافتعال طـــاء في جميع التصاريف .

تقول في افتعل من الصبر اصطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطهر بالطاء المهملة اطّهر . وفي هذه الحالة ، حالة اطّهر يجب الادغام لاجتماع المثلين وسكون أولهما .

وتقول من الظلم بالظاء المعجمة اظطــلم . ويجوز لك فيه ثلاثة أوجه : اظهار كل منهما على الاصل أو إبدال الظاء المعجمة طاء مهملة مع الادغام فتقول: اطّلم بالمهملة، أو إبدال الطاء المهملة ظاء والادغام ايضا فتقول : اظّلم بالمعجمة وقد رُوي قول زهير بن ابي سلمى :

هو الجواد الذي يعطيك نائله　　　عفوا ويظلم أحيانا فيـظَّلم

بالأوجه الثلاثة ، فقيل : فيـطّلم بتشديد المهملة ، ويـظّلم بتشديد المعجمة ويظطلم بالاظهار .

٤ — واذا كانت فاء الافتعال: دالاً او ذالاً، او زاياً ، أُبدلت تاؤه دالا مهملة ، فتقول في افتعل من دان : ادّان بالابدال والادغام لوجود المثلين وسكون أولهما . ومثلها : ادّخر ، وادّرك ، وادّخل .

ومن زجر : ازدجر بلا ادغام . ومن ذكر اذدكر . ولك في هذا المثال الثلاثه الاوجه السابقة في اظطلم ، فتقول : اذدكر ، وادّكر واذّكر . ومثلها مع الزاي: ازدلف، وازدهر، وازدخر، وازدلج .

وسمع ابدال تاء الافتعال صادا مع الادغام ، وعليه قراءة « وهم يخصّمون » اي يختصمون .

٦ — الإعلال بالنقل

تنقل حركة المعتل الى الساكن الصحيح قبله مع بقاء الحرف المعتل ان جانس الحركة، نحو : يقول ويبيع اصلها يَقْوُل كينصر، ويَبْيِع كيضرب .

وان لم يجانس الحرف المعتل حركة الساكن الصحيح قبله قلب حرفاً يجانسها نحو: يخاف ويخيف، أصلهما يَخْوَفُ كيعلم ويُخْوِفُ كيكرم. ثم حدث فيهما إعلال بنقل حركة الحرف المعتل الى الساكن الصحيح قبله ، فصار الأول «يَخَوْف» وصار الثاني «يُخِوْف» . ولعدم مجانسة الحرف المعتل لحركة الساكن الصحيح قبله ، قلبت الواو في الفعل الأول ألفاً لمجانسة الفتحة فصار « يخاف » وقلبت في الفعل الثاني ياء لمناسبة الكسرة فصار « يُخيف » .

ويمتنع النقل ان كان الحرف الساكن معتلاً لا صحيحاً؛ كبايع وعوّق وبيّن بالتشديد .

كما يمتنع أيضاً إن كان فعل تعجب نحو : ما أبينه وأقومه ! أو كان الحرف الذي بعد المعتل مضعفاً نحو ابيضّ واسودّ ، او معتل اللام نحو: أحوى وأهوى .

وينحصر الإعلال بالنقل في أربعة مواضع :

الأول : نقل حركة حرف العلة في الفعل المعتل العين الى الساكن الصحيح قبله . وقد سبق الكلام عنه بالتفصيل .

الثاني : نقل حركة حرف العلة في الاسم المشبه للفعل المضارع وزناً فقط ، بشرط ان يكون فيه زيادة يمتاز بها عن الفعل كالميم في مَفعَل وذلك نحو : مقام ومعاش ، اصلهما : مقوم ومعيش على زنة مذهب فنقلوا وقلبوا .

الثالث : نقل حركة حرف العلة في المصدر الموازن للإفعال والاستفعال المعتل العين نحو : إقوام واستقوام. وفي هذه الحالة يجب حذف إحدى الألفين بعد النقل والقلب لالتقاء الساكنين ، والإتيان بالتاء عوضاً عنها ، فيقال : إقامة واستقامة .

ولكن هل المحذوف الألف الأولى أم الثانية ؟ هنـــاك خلاف في ذلك ، والصحيح أنهـــا الألف الثانية ، أي ألف إفعال واستفعال لقربها من الآخِر .

وقد تحذف التاء وخاصة عند الاضافة نحو (وإقام الصلاة) ويقتصر في ذلك على ما سُمع .

وورد تصحيح إفعال واستفعـال وفروعِها نحو : أعول إعوالا ، واستحوذ استحواذاً . وهذا سماعي أيضاً .

الرابـع: نقل حركة حرف العلة في صيغة «مفعول» المشتقة من فعل أجوف كمقول ومبيـع بحذف أحـد المدّين فيها وذلك بعد نقل حركة المعتل في كل منهما الى الساكن الصحيح قبله ثم قلب الضمة كسرة في الثاني لئلا تنقلب الياء واواً فيلتبس الواوي باليائي .

وأصل مقول ومبيـع : مقْوُول ومبْيُوع ، ثم نقلت حركة المعتل وهي هنا الضمة الى الساكن الصحيح قبله فتحول اسم المفعول «مقْوُول» إلى «مقُوْول» و« مبُيْوع» إلى «مبُيْوع» فالتقى عندئذ ساكنان هما حرف العلة في كل منهما مع واو مفعول ، وتخلصا من الساكنين حذفت واو مفعول في كليهما، وبذلك صار الأول « مَقُول » وصار الثـــاني «مَبُيْع» بضمة فوق القاف والباء ، ثم قلبت ضمة الباء كسرة لئلاتنقلب الياء واواً لمجانستها للكسرة فصارت « مَبِيـع » بكسر الباء .

٧ – الإعلال بالحذف

الحذف قسمان : قياسي وهو ما كان لعلة تصريفية غير التخفيف ، كالاستثقال والتقاء الساكنين، وغير قياسي وهو ما ليس لعلة تصريفية، ويقال له الحذف اعتباطاً .

والإعلال بالحذف القياسي يدخل في ثلاث مسائل :

الاولى – تتعلق بالحرف الزائد في الفعل .

والثانية – تتعلق بفاء الفعل المثال ومصدره .

والثالثة – تتعلق بعين الفعل الثلاثي الذي عينه ولامه من جنس واحد (المضعف) عند إسناده لضمير الرفع المتحرك .

المسألة الاولى: اذا كان الماضي على وزن «أفعلَ» فانه يجب حذف الهمزة من مضارعه ووصفِه كراهةَ اجتماعِ الهمزتين في المبدوء بهمزة المتكلم، وحَمْل غيره عليه، نحو : أُكرمُ، ونُكرم وتكرم، ويكرم، ومُكرِم بكسر الراء ، ومُكرَم بفتحها .

المسألة الثانية :

١ – اذا كان الفعل المثال واوى الفاء مكسور العين في المضارع– حذفت فاؤه من المضارع ومن الأمر لأنه فرعه، نحو : وعد يعد عِدْ ، ووزن يزن زِنْ ، ووقف يقف قِفْ .

٢ – واذا كان يائي الفاء، نحو: ينع ، أو واوي الفاء مضموم العين في المضارع نحو : وجُه يوجُه بضم الجيم ، أو واوي الفاء مفتوح العين في المضارع ، نحو وجِل يوجَل بفتح الجيم في المضارع فان الفعل في هذه الحالات الثلاثة لا يُحذف منه شيء . فنقول : ينع يينع ، ووجُه يوجُه ، ووجِل يوجَل .

وشذ : يدع ، ويزع ، ويذر ، ويضع، ويقع ويلغ ، ويهب بفتح عينها . أما الحذف في «يطأ ويسع» فشاذ اتفاقاً. ولما كان مضارعهما مفتوح العين ، فقد كان من الواجب ألا تُحذف عينهما في المضارع قياساً على « وجِل يوجَل » ولكنهما وردا هكذا بفتح العين شذوذاً على القاعدة .

٣ – أما مصدر المثال الواويّ الفاء المكسور العين في المضارع نحو:

وعد ووزن فيجوز فيه حذف الواو وعدم حذفها. فتقول: وعد يعد عدة ووعدا ، ووزن يزن زنة ووزناً .

واذا حُذفت الواو من المصدر عُوِّض عنها تاء في آخره، كما رأيت.

المسألة الثالثة :

١ ــ اذا كان الفعل المضعف ثلاثياً مكسور العين في الماضي جاز لك عند إسناده لضمير الرفع المتحرك ثلاثة أوجه :

أ ــ الاتمام نحو : ظلِلت بكسر اللام الأولى .

ب ــ وحذف العين وهي اللام الأولى ونقل حركتها للفاء ، نحو : ظِلت بكسر الفاء .

ج ــ وحذف العين وهي اللام الأولى وعدم نقل حركتها للفاء نحو : ظَلت بفتح الفاء .

٢ ــ واذا زاد الفعل المضعف على ثلاثة ، نحو : أَقرّ وأَعدّ، او اذا كان ثلاثياً مفتوح العين ، نحو حلّ ، ومدّ ، وعدّ ، فانه يتعين الاتمام. فتقول في المضعف المزيد : أقررت وأعددت .

وتقول في المضعف الثلاثي المفتوح العين : حللت ، ومددت ، وعددت .

٣ ــ واذا كان المضعف المكسور العين مضارعاً أو أمراً واتصل بنون النسوة جاز فيه الوجهان الأولان فقط : الإتمام ، وحذف العين ونقل حركتها للفاء .

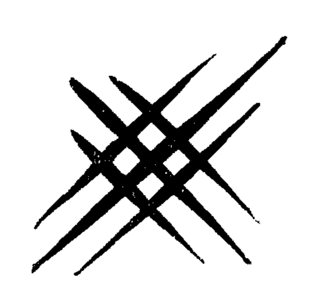
فتقول في مضارع وأمر (قرّ) المتصل بنون النسوة يقرِرن بكسر العين ، ويقِرن بكسر الفاء؛ أي بحذف العين، وهي الراء الأولى ونقل حركتها الى الفاء ، واقرِرن بكسر العين وقِرن بكسر الفاء: لأنه لما

اجتمع مثلان وأولهما مكسور حسن الحذف .

فإن كان أول المثلين مفتوحاً كما في لغة َقرِرْتُ أَقرَرُ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع ُحذفت العين في المضارع والأمر وُنقلت حركتها الى الفاء كذلك فتقول في المضارع بعد الحذف والنقل «يَقَرُ» ، وتقول في الأمر بعد الحذف والنقل «َقرْ» ، وذلك كقراءة نافع وعاصم ، «وَقرْنَ في بيوتكن» بفتح الفاء .

أما الإعلال بالحذف غير القاسي ، فكحذف الياء من نحو : يد ودم ، فأصلها يدي ودمي ، وكحذف الواو من نحو : اسم ، وابن ، وغد ، وشفة ، فأصلها سمو ، وبنو ، وغدو ، وشفو .

وكحذف التاء من نحو : اسطاع أصله استطاع في أحد وجهين .



المحاضرة الثالثة

الاسم من حيث الجمود والاشتقاق .

١ ـ الجامد والمشتق .

٢ ـ الاشتقاق .

٣ ـ المصدر : (أ) مصادر الثلاثي (ب) مصادر غير الثلاثي (ج) مصدر المرة (د) مصدر الهيئـــة (هـ) المصدر الميمي . (و) المصدر الصناعي .

٤ ـ اسم الفاعل

٥ ـ اسم المفعول

٦ ـ الصفة المشبهة

٧ ـ اسم التفضيل

٨ ـ اسما الزمان والمكان

٩ ـ اسم الآلة .

* * *

١ ـ الجامد والمشتق :

ينقسم الاسم الى جامد ومشتق :

أ ـ **فالجامد** : ما لم يؤخذ من غيره ، ودل على ذات أو معنى من

غير ملاحظةِ صفة ، كأسماء الاجناس المحسوسة مثل : رجل، وشجر ، وبقر، وكأسماء الأجناس المعنوية، مثل: نصر، وفهم، وقيام، وقعود ، وضوء ، ونور ، وزمان .

ب- **والمشتق** : ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة، كعالم وكريم .

ومن أسماء الاجناس المعنوية المصدرية يكون الاشتقاق كفَهِم من الفَهْم، ونَصَرَ من النصر ، وذلك على رأي البصريين .

ونـدر الاشتقاق من أسماء الأجناس المحسوسة كأورقت الأشجار، وأسبعت الأرض ، من الورق والسبع ، وكعقربتُ الصدغ ، وفلفلتُ الطعام ونرجستُ الدواء ، من العقرب والفلفل والنرجس ، أي جعلت شعر الصدغ كالعقرب، وجعلت الفلفل فيالطعام، والنرجس في الدواء.

٢ ـ الاشتقاق :

والاشتقاق : أخذ كلمة منأخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ .

وينقسم الاشتقاق الى ثلاثة أقسام :

أ - **الاشتقاق الصغير** : وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفاً وترتيباً . كعَلِمَ من العِلْم وفرِح من الفرَح .

ب - **والاشتقاق الكبير** : وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفاً لا ترتيباً ، كجبذ من الجذب .

ج - **والاشتقاق الأكبر** : هو ما اتحدت الكلمتان فيه في أكثر الحروف مع تناسب في الباقي كنعق من النهق لتناسب العين والهاء في المخرج . وأهم الأقسام عند علماء الصرف هو الاشتقاق الصغير .

وأصل المشتقات عند البصريين هو المصدر لكونه بسيطاً ؛ أي

يدل على الحدث فقط ، بخلاف الفعل فإنه يدل على الحدث والزمن .

أما الكوفيون فأصل المشتقات عندهم هو الفعل، لأن المصدر يجيء بعده في التصريف ولأن جميع علماء الصرف الأُوَل قد درجوا على أنّ الفعل هو أصل المشتقات .

ومن المصدر يُشتق عشرة أشياء :

الماضي ، والمضارع ، والأمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة، واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان، واسم الآلة . وقد سبق الكلام في محاضرات النحو عن الفعل بأقسامه الثلاثة فلنتكلم الآن عن بقية المشتقات .

٣ – المصدر

أ – مصادر الثلاثي :

نعرف أن **للماضي الثلاثي ثلاثة أوزان هي** :

١ ـ فَعَل بفتح العين، ويكون متعدياً مثل كتب، ولازماً كقعد.

٢ ـ فَعِل بكسر العين ، ويكون متعدياً أيضاً كفهم الدرس، ولازماً كفرح .

٣ ـ فَعُل بضم العين ولا يكون **الاّ لازماً ككرم وشرف .**

١ ـ فأما **فَعَل** بالفتح و**فَعِل** بالكسر المتعديان فقياس مصدرهما **فَعْل** بفتح وسكون ، مثال ذلك : كَسَر كسراً ، وعَدَّ عدّاً ، وفهِم فهماً ، وأمِن أمناً .

ولكنْ إن دل الأول ، أي **فَعَلَ** بالفتح على **حرفة فإن** قياس مصدره **فِعالة** بكسر الأول نحو : الكتابة ، والزراعة ، والخياطة ،

والحياكة ، والفلاحة .

٢ ـ وأما فَعِلَ بكسر العين اللازم فمصدره القياسيّ **فَعَل** بفتح الاول فالثاني نحو : فرِح فرَحاً، وغضِب غضَباً ، وطرِب طرَباً ، وجَوِيَ جوًى . ولكن :

أ ـ إن دلّ فَعِلَ المكسور العين اللازم على حرفة أو ولاية فمصدره القياسيُّ فِعالة بكسر الفاء ، نحو : وَلِيَ عليهم وِلاية .

ب ـ وإن دل على لون فقياسه فُعْلة بضم فسكون ، كحمِر حُمرة وصفِر صُفرة وخضِر خُضرة .

ج ـ وإن كان علاجاً وكان وصفه على فاعل فقياسه الفُعول بضم الفاء كأزف الوقت أُزوفاً ، وقدم من السفر قُدوماً ، وصعد في السلم والدرج صُعوداً .

٣ ـ وأما **فَعَلَ** بالفتح اللازم فقياس مصدره **فُعول** بضم الفاء ، نحو : قعد قعوداً ،وجلس جلوساً ، ونهض نهوضاً ، ووقف وقوفاً .

واذا اعتلت عين فَعَل هذا اللازم المفتوح العين كان مصدره القياسي على وزن: (١) فَعْل بفتح وسكون مثل سير، وصوم، ونوم، وعوم، أو (٢) فِعال بكسر الفاء نحو : قيام وحياد، أو (٣) فِعالة بكسر الفاء نحو : نياحة وسياحة ونيابة .

واذا دل فعل بالفتح اللازم على امتناع كان قياس مصدره على وزن فِعال بالكسر ، مثل أبى إباء ، ونفر نفاراً ، وجمح جماحاً .

واذا دل على تقلب واضطراب كان قياس مصدره على وزن فَعَلان بفتحات مثل: جال جولاناً، وغلى غلياناً، وجاش جيشاناً، وفاض فيضاناً .

واذا دل على سير فقياسه على وزن **فعيل** ، كرحل رحيلاً ، وذمل ذميلاً .

واذا دل على صوت فقياسه على وزن **فُعال** بالضم مثل : صرخ صُراخاً ، وعوى الذئب عُواء، ونبح الكلب نُباحاً ، أو فعيل مثل: صهل الفرس صَهيلاً ، ونهق الحمار نَهيقاً ، وزأر الأسد زَئيراً ، وطنّ الذباب طنيناً .

واذا دل على حرفة فقياس مصدره **فِعالة** بالكسر ، كتجر تجارة ، وسفر بين القوم سفارة اذا أصلح بينهم .

٤ ـ وأما **فعُل** بضم العين فقياس مصدره **فعولة** بضم الفاء مثل: صعُب الشيء صعوبة ، وسهُل سهولة ، وعذُب الماء عذوبة ، وسخُن سخونة، وبرُد برودة .

وكذلك فَعالة بالفتح ، كفصُح فصاحة ، وبلُغ بلاغة ، ولُطف لطافة .

وما جاء من المصدر مخالفاً لما تقدم فليس بقياسي ، وإنما هو سماعي يُحفظ ولا يقاس عليه .

فمن الأول متعدياً : طلب طلباً ، وحرس حراسة ، وحسب حسباناً ، وشكر شكراً ، وذكر ذكراً ، وكتم كتماناً ، وغلب غلبة، وحمى حماية ، وغفر غفراناً ، وعصى عصياناً ، وقضى قضاء ، وهدى هداية ، ورأى رؤية .

ومن الأول لازماً : نبت نباتاً ، وكذب كذباً .

ومن الثاني متعدياً : لعب لعباً ، ونضج نضجاً ، وكره كراهية، وقبل قبولاً ، ورحم رحمة .

ومن الثاني لازماً : سمِن سِمَناً ، وقوِيَ قوة .

ومن الثالث : كرم كرماً ، وعظم عِظَماً ، ومجد مجداً ، وحسن حسناً ، وحلم حلماً ، وجمل جمالاً .

ب – مصادر غير الثلاثي

لكل فعل غير ثلاثي مصدر قياسي :

١ – **فمصدر فعَّل بتشديد العين التفعيل** وذلك اذا كان صحيح الآخر مثل : قدّم تقديماً ، وعلّم تعليماً ، وهذّب تهذيباً .

أما اذا كان معتل الآخر فيكون مصدره على وزن «**تفعلة**» بحذف ياء التفعيل ، وتعويضها بتاء في الآخر مثل : زكّى تزكية ، وربّى تربية ، ونمّى تنمية ، وسلّى تسلية .

وندر مجيء الصحيح الأحرف على وزن « تفعلة » بالاضافة الى «تفعيل» مثل: جرّب تجربة ، وذكّر تذكرة وبصّر تبصرة ، وكمّل تكملة ، وفرّق تفرقة ، وكرّم تكرمة .

وقد يعامل مهموز اللام معاملة معتلها في المصدر فيأتي على وزن « تفعلة » مثل : برّأ تبرئة ، وجزّأ تجزئة ، ونشّأ تنشئة ، وجرّأ تجرئة ، وخبّأ تخبئة .

هذا بالإضافة إلى أن مصدره القياسيَّ يأتي على وزن « تفعيل » فنقول : برّأ تبريئاً ، وجزّأ تجزيئاً ، ونشّأ تنشيئاً ، وجرأ تجريئاً .

٢ – **ومصدر أفعل الإفعال** مثل : أكرم إكراماً ، وأحسن إحساناً ، وأقدم إقداماً ، وألزم إلزاماً . هذا اذا كان صحيحاً .

أما اذا كان مثالاً واوياً فتقلب الواو ياء لمناسبة الكسرة التي قبلها مثل : أوضح إيضاحاً ، وأوعد إيعاداً ، وأوجز إيجازاً ، وأوجد إيجاداً ، وأوغل إيغالاً .

واذا كان «أفعل» معتل العين مثل : أراد الذي أصله «أريَدَ» فإن مصدره « إرادة » أصله « إرْيَاد » نقلت حركة الحرف المعتل وهو الياء هنا الى الساكن الصحيح قبله فصار بذلك « إرَيْاد » ثم قلبت الياء ألفاً لمجانسة الفتحة فصارت الكلمة « إرَاْاد » فالتقى ساكنان الألف المنقلبة عن الياء وألف « إفعال » فحذفت الالف الثانية ، أي ألف « إفعال» للتخلص من الساكنين وعُوِّضت عنها التاء ، فصار

المصدر في النهاية «إرادة» . ومن أمثلة ذلك أيضاً: أقام إقامة ، وأناب إنابة ، وأقال إقالة ، وأشاع إشاعة .

٣ – **وقياس مصدر ما أوله همزة وصل قياسية** مثل : انطلق واشترك، واصطفى، واستغفر ـ أن يُكسر ثالث حرف منه ويزاد قبل آخره الف فيصير مصدراً ، كانطِلاق واشتِراك ، واصطِفاء ، واستِغفار .

وإن كان «استفعل» معتل العين عُمل في مصدره ما عمل في مصدر أفعل المعتل العين كاستقام استقامة ، واستعاذ استعاذة ، واستراح استراحة.

٤ – **وقياس مصدر ما بُدئ بتاء زائدة أن يُضم رابعه** نحو : تدحرج تدحرُجاً، وتبعثر تبعثُراً، وتشيطن تشيطُناً، وتأوّل تأوُّلاً .

لكن اذا كانت اللام ياء كُسر الحرف المضموم ليناسب اليـاء ، كتوانى توانِياً ، وتغالى تغالِياً ، وتمادى تمادِياً وتعالى تعالِياً .

٥ ـ وقياس مصدر **فعللَ فعللةً** ، مثل : دحرج دحرجة ، وزمجر زمجرة ، وبعثر بعثرة ، وبهرج بهرجة ، وحوقل حوقلة ، وبسمل بسملة. فإذا كان الفعل الذي على وزن فعلل مضعفاً رباعياً ، كان قياس مصدره على وزن **فعللة** وكذلك على وزن **فِعلال** بكسر الفاء نحو : زلزل زلزلة وزِلزالاً ، وسوس وسوسة ووِسواساً. ومجيء مصدر غير المضعف على وزن فِعلال سماعي كسرهفت الأمُّ الصبيَّ سِرهافاً ، اذا أحسنت غذاءه .

وان فُتح أول مصدر المضعف[1] الرباعي فالكثير ان يراد به اسم الفاعل نحو قوله تعالى : « ومن شر الوَسواس » أي الموسوس .

٦ ـ وقياس مصدر **فاعل** هو **الفِعال** بالكسر و**المفاعلة** مثل: قاتل

(١) المضعف الرباعي : هو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو : زعزع ، وشعشع ، وزحزح .

قتالاً ومقاتلة، وجادل جدالاً ومجادلة، وناقش نقاشاً ومناقشة، وحاسب حساباً ومحاسبة ، وحافظ حفاظاً ومحافظة .

وما كانت فاؤه ياء من هذا الوزن يمتنع فيه **الفعال** كياسر مياسرة ويامن ميامنة .

هذا هو القياس، وما جاء على غير ما ذكر من هذه الاوزان فشاذ.

ج – مصدر المرة

يصاغ للدلالة على المرة من الفعل الثلاثي متعدياً كان او لازماً مصدر على وزن «فَعْلة» بفتح فسكون مثل: أكل أكلة، وشرب شَربة، وطرق طَرقة، وجلس جَلسة ، ونظر نظرة ، ووقف وقفة ، وركع ركعة ، وسجد سجدة .

واذا كان بناء مصدره الأصلي بالتاء دل على المرة بالوصف كرحم رحمة واحدة .

ومصدر المرة من غـــير الثلاثي يكون بزيادة التاء على مصدره ، كانطلق انطلاقه وابتسم ابتسامة وتأوّه تأوّهة .

وان كانت التـــاء في مصدره دل على المرة بالوصف مثل : إقامة واحـدة ، واستقالة مشرفة ، وإشاعة قوية .

د – مصدر الهيئة

ويصاغ للدلالة على الهيئة من الفعل الثلاثي مصدر على وزن «فِعْلة» بكسر فسكون نحو : إكلة ، وقِتلة ، وجِلسة ، ووِقفة .

تقول : فـــلان يتقزز[1] الناس من إكلته ، بكسر الهمزة . وفي الحديث: «اذا قتلتم فأحسنوا القِتلة» بكسر القاف و « فلان لا تعجبني جِلسته ولا وِقفته » بكسر الجيم في « جلسة » والقاف في « وِقفة » .

واذا كانت التاء في مصدره الأصلي دل على الهيئة بالوصف مثل: نشد الضالة نِشدة عظيمة .

---

(١) التقزز : الاشمئزاز .

ومصدر الهيئة لا يُبنى من غير الثلاثي. وشذ خِمرة بكسر الخاء، ونِقبة بكسر النون،وعِمة بكسر العين، من اختمرت المرأة، وانتقبت، وتعمم الرجل .

هـ – المصدر الميمي

يصاغ من الثلاثي متعدياً كان او لازماً مصدر على وزن «مَفْعَل» بفتح الميم والعين وسكون الفاء فالمتعدي نحو : منصر، ومضرب ، ومدخل ومطلب ، ومقال . واللازم نحو : مقعد ، ومصعد، ومنشأ ، ومظهر، ومطار ، ومطاف ، ومنأى ، ومرمَى ، ومغزَى .

ويقال لهذا المصدر المصدرُ الميميُّ لكونه مبدوءاً بميم زائدة .

واذا كان الفعل الثلاثي – متعدياً أو لازماً – مثالاً صحيح اللام ومما تحذف فاؤه في المضارع كوعد، ووقف، ووضع، فان المصدر الميمي منه يكون على وزن «مَفْعِل» بكسر العين مثل : موعِد، وموقِف، وموضِع.

وشذ من الاول المرجع، والمصير، والمعرفة، والمقدرة، فالقياس فيها بالفتح، ولكن وردت الثلاثة الاولى هنا بالكسر، وورد المصدر الميمي الأخير وهو « المقدرة » مثلثاً. فالشذوذ فيه هو في حالتي الكسر والضم .

ويكون المصدر الميمي من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول اي بضم الميم وفتح ما قبل الآخر ، كمكرم ومعظم ، ومنقلب ، ومُقام ، ومُراد .

و – المصدر الصناعي

يصاغ من اللفظ مصدر يقال له المصدر الصناعي : وهو أن يزاد على اللفظ ياء مشددة وتاء تأنيث .

فاذا أردنا ان نصوغ مصدراً صناعياً من : الحُر ، والوطن ، والانسان ، والاشتراك ، والوثن ، والصوف ، فاننا نقول : الحرية ، والوطنية ، والانسانية، والاشتراكية ، والوثنية، والصوفية، وهكذا.

٤ ـ اسم الفاعل

هو ما اشتق من مصدر المبنى للفـــاعل لمن وقع منه الفعل او تعلق به .

صياغته من الثلاثي :

وهو من الثلاثي على وزن **فاعل** غالباً، نحو: كاتب، وفاهم، وسائل، وواهب، وماد، وصائم، وطائر، وهاد، وداع، وواق، وطاو .

١ ـ فـــان كان فعله معتلاً أجوف قلبت ألفه المنقلبة عن حرف العلة همزة كما سبق في الاعلال[1] .

وذلك مثل : صائم، وطائر، وقائم، ونائم .

صياغته من غير الثلاثي :

ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على زنة مضارعه بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مثل: مُدحـرِج ومُنطلِق ومُستخـرِج.

وقد شذ من ذلك ثلاثة الفاظ هي : أسهبَ فهو مُسهَب، وأحصن فهو مُحصَن ، وألفَج بمعنى أفلس فهو ملفَج بفتح ما قبل الآخر فيها .

وقد جاء اسم الفاعل من « أفعَل» سماعـاً على وزن « فاعل » في كلمات كان القياس أن يجيء اسم الفاعل منها على وزن «مُفْعِل » وذلك نحو : أعشب المـكان فهو عاشب ، وأيفع الغــلام فهو يافع ولا يقال فيها «مُفعِل» .

وقد تُحوّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبـالغة في الحدث الى

---

(١) القاعدة التي سبقت في الإعلال بهذا الخصوص هي: اذا وقعت الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل من فعل إعلتا فيـه ؛ أي من فعل أجوف، فإن الواو والياء تقلبان الى همزة في اسم الفاعل .

أوزان خمسة مشهورة تسمى صيغ المبالغة وهي : فَعّال ، و مِفعال ، وَفعول، وَفعيل ، وَفعِل. وأمثلتها على التوالي: قَوّال، ومِكسال ، وكتوم ، وعليم ، وحَذِر .

وقد سمعت صيغ للمبالغة غير تلك الخمسة منها: **فِعّيل** بكسر الفاء وتشديد العين نحو : سِكّير ، ومنها **مفعيل** بكسر فسكون كمعطير ، و **فُعَلة** بضم ففتح مثل : هُمَزَة لُمَزَة .

وقد يأتي فاعل مراداً به اسم المفعول قليلا كقوله تعالى : « في عيشة راضية » أي مرضية وكقول الشاعر :

دعِ المكارم لا ترحلْ لبُغيتها　　　واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

اي المطعوم المكسوّ .

وقد يأتي فعيل مراداً به فاعل كقدير بمعنى قادر وكذا فعول بفتح الفاء كغفور بمعنى غافر .

٥ — اسم المفعول

هو ما اشتق من مصدر المبنى للمجهول لمن وقع عليه الفعل .

صياغته من الثلاثي :

وهو من الثلاثي على زنة مفعول ، كمكتوب ، ومفهوم، ومسؤول، وموهوب، وممدود، ومقول، ومبيع ، ومهدي ، ومدعو ، وموقى ، ومطوى. فأصل ما عدا الأسماء الخمسة الأولى هو: مقوُول، ومبيُوع، ومهدُوي ، ومدعُوو ، وموقُوي ، ومطوُوي .

إعلال مقول ومبيع : أصلهما مقوُول ومبيُوع، نقلت أولا حركة المعتل وهو الواو والياء هنا الى الساكن الصحيح قبله ، فصار الاسمان بعد النقل « مَقُوْول » و « مَبُيْوع » ، فالتقى بذلك ساكنان : حرف العلة ، وواو مفعول . ثم حذفت واو مفعول في كليهما للتخلص من الساكنين ، فصار الاسم الاول مَقُول والثاني مَبُيع بضم القاف

والباء، ثم قلبت الضمة التي على الباء في مبُيـع كسرة لمناسبة الياء، أو حتى لا تقلب الياء واواً فيلتبس الواوي باليائي فتحوّل الى مَبِيـع بكسر الباء.

إعلال مهديّ وموقيّ ومطويّ :

أصلها مهدُوي وموُقوي ومطوُوي . اجتمعت في كل منها الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأُدغمت في الياء ، فصارت مهدُيّ وموُقيّ ومطوُيّ بضم ما قبل الياء . ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، فتحولت الى مهدِيّ وموقِيّ ومطوِيّ بكسر ما قبل الياء .

إعلال مدعو : أصلها مدعوُو على زنة مفعول . أُدغمت الواو في الواو لورود المثلين مع سكون أولهما وتحرك ثانيهما فتحول الى مدعُوّ بتشديد الواو .

وقد يكون اسم المفعول على وزن فعيـــل كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح .

وقد يجيء مفعول مراداً به المصدر كقولهم : ليس لفلان معقول وما عنده معلوم أي : عقل وعلم .

صياغته من غير الثلاثي :

يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على زنـة مضارعه بابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح مـا قبل الآخِر نحو : مُكرَّم ومُعظَّم ومستعان به. ومعنى ذلك أنه يأتي على صيغة اسم الفاعل من غير الثلاثي مع فتح ما قبل الآخر .

وأمـا نحو مختار ومُعتدّ ومتحابّ فصالح لاسمى الفاعل والمفعول بحسب التقدير .

ولا يصاغ اسم المفعول من اللازم الا مع الظرف او الجار والمجرور نحو: المتّهَم مكذوب عليه، والقاضي موقوف أمامه، والمسجد مُصلّى فيه .

٦ – الصفة المشبهة

هي لفظ مصوغ من مصدر اللازم للدلالة على الثبوت ، ويغلب بناؤها من لازم باب فَرِح ومن باب شرُف ، ومن غير الغالب نحو : سيد وميت وشيخ ، من ساد يسود ، ومات يموت ، وشاخ يشيخ .

وأوزانها الغالبة فيها اثنا عشر وزناً :

١ ـ وزنان اثنان مختصان بباب فَرِح وهما :

أ – **أفعل الذي مؤنثه فعلاء** : نحو : أحمر حمراء ، وأعرج عرجاء ، وأحور حوراء .

ب – **وَفعْلان الذي مؤنثة َفعلى** : نحو : عطشان عطشى ، وجوعان جوعى ، وفرحان فرحى .

٢ – وأربعة أوزان مختصة بباب شَرُف :

أ – **َفعَل** بفتحتين ، مثل : حسن وبطل .

ب – **ُفعُل** بضمتين ، مثل : ُجنُبٌ وهو قليل .

ج – **ُفعال** بالضم مثل : شجاع ، وأُجاج ، وزلال ، وفرات .

د – **َفعال** بالفتح ، مثل : رجل جبان ، وامرأة حصان ، وهي العفيفة .

٣ – وستة أوزان مشتركة بين البابين :

أ – َفعْل بفتح وسكون ، مثل : َسبْط وهو الصغير من َسبِط بالكسر ، وضخْم من ضخُم بالضم .

ب – ِفعْل بكسر فسكون مثل : ِصفْر من صفِر بالكسر ، وِملْح من َملُح بالضم .

ج – فُعْل بضم فسكون مثل : حُرٌّ من حَرّ أصله حرِر بالكسر ، وصُلْب من صَلُب بالضم .

د – فَعِل بفتح فكسر مثل : فَرِحٌ من فرِح بالكسر ، ونَجِسٌ من نَجُس بالضم .

هـ – فاعل كصاحب من صحِب بالكسر، وطاهر من طهُر بالضم.

و – فعيل ، كبخيل من بخِل بالكسر وكريم من كرُم بالضم .

وبالتأمل في الصفات الواردة من باب فرِح يُعلم أن لها ثلاثَ أحوال باعتبار نسبتها الى موصوفها . فمنها :

١ – ما يحصل ويسرع زواله كالفرَح والطرَب .

٢ – وما هو موضوع على البقاء والثبوت ، وهو دائر بين الألوان والعيوب والحلى مثل: الحمرة والسمرة، والعرَج والعمى، والغيَد والهيَف .

٣ – وما هو في أمور تحصل وتزول ولكنها بطيئة الزوال مثل : الرِّيّ ، والعطش ، والجوع ، والشِّبَع .

٧ – اسم التفضيل

هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخَر في تلك الصفة .

وقياسه أن يأتي على صيغة (أفعل) كمحمد أكبر من أخيه سناً وأكثر منه تجربة .

وشذ عن هذه الصيغة ثلاثة الفاظ أتت بغير همزة وهي : خير ، وشر ، وحَب نحو : فلان خير من فلان ، وفلان شر من فلان ، و « حَبٌّ شيء الى الانسان ما مُنِعا » .

وقد حذفت الهمزة في هذه الالفاظ الثـــلاثة لكثرة الاستعمال .
ومع ذلك فقد ورد استعمالهن بالهمزة على الأصل مثل : « بِلال خير الناس وابن الأخْيَرِ » وكقراءة بعضهم : « سيعلمون غداً من الكذاب الأَشرّ » بفتح الهمزة والشين وتشديد الراء ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الاعمال الى الله أدومُها وإن قل » .

وقد سبق الكلام بالتفصيل في محاضرات النحو عـن الشروط التي يجب توافرها لبناء اسم التفضيل على صيغة (أفعــــل) فليرجع اليها من شاء . كذلك سبقت الاشارة الى اقسام اسم التفضيل الثلاثـــة باعتبار اللفظ .

ولاسم التفضيل باعتبار المعنى ثلاثة أقسام أيضاً :

الأول : الدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الاخَر فيها . نحو الفيل أضخم من الجمل . فالفيل والجمل قد اشتركا هنا في صفة الضخامة ، ولكن الفيل قد زاد على الجمل في هذه الصفة .

الثاني : أن يراد باسم التفضيل أن شيئاً زاد في صفة نفسه على شيء آخر في صفته فـــلا يكون بينهما وصف مشترك كقـولهم : العسل أحلى من الخل ، والصيف أحر من الشتاء .

فالمعنى هنا ان العسل زائد في حلاوته على الخل في حموضته ، وأن الصيف زائد في حره على الشتاء في برده .

الثالث : أن يراد ثبوت الوصف لمحله ؛ أي للموصوف من غير نظر الى تفضيل ، كقولهم الناقص والأشج أعدلا بني مروان ، اي هما العادلان ولا عدل في غيرهما ، وفي هذه الحالة تجب المطابقة .

والناقص هو يزيد بن الوليد ، سُمِّيَ بذلك لنقصه أرزاق الجند ، والأشج هو عمر عبد العزيز لأنه كان به شجة في رأسه .

٨ – اسما الزمان والمكان :

هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه .

١ ـ وهما من الثلاثي على وزن «مَفْعَل» بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما ، وذلك إن كان المضارع مضموم العين ، أو مفتوحها ، أو معتل اللام مطلقاً ، وذلك مثل :

١ ـ مدخل ، ومنبع ، ومعبر	ـ للمضارع المضموم العين .
٢ ـ مشرب ، ومطعم ، ومأمن	ـ للمضارع المفتوح العين .
٣ ـ مصبّ ، ومَهَبّ ، ومردّ	ـ للمضعف .
٤ – مقام ، ومطاف ، ومخاف	ـ للأجوف .
٥ ـ مغزى ، ومرمى ، ومسعى	ـ للناقص .
٦ ـ مهوى ، ومكوى ، ومروى	ـ للفيف المقرون .
٧ ـ موقى ، وموفى ، وموشى	ـ للفيف المفروق .

٢ – **وهما من الثلاثي أيضاً** على وزن « مَفْعِل » بكسر العين ، وذلك إن كانت عين مضارعه مكسورة ، أو كان مثالاً **مطلقاً** صحيح اللام ، وذلك مثل :

١ ـ مصِرف ، ومجلِس ، ومرجِع ـ للمضارع المكسور العين .

٢ ـ موعِد ، وموقِف ، وموضِع ، ومَبِيت ، وموجِل ـ للمثال الصحيح اللام .

٣ – وهما من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي وذلك مثل : مُكرَم ، ومنطلَق ، ومُفتَتح ، ومُستَخرج ، ومُستَعان ، ومُستلقَى .

ومما تقدم يمكننا أن ندرك أن صيغة الزمان والمكان والمصدر

الميمي واسم المفعول واحدة في غير الثلاثي . وفي بعض أوزان الثلاثي تكون صيغة المكان والزمان والمصدر الميمي واحدة كذلك ويكون التمييز بينها بالقرائن .

وإذا لم توجد قرينة كانت الصيغة المشتقة من غير الثلاثي صالحة للزمان والمكان والمصدر الميمي واسم المفعول ، وكانت الصيغة المشتقة من بعض أوزان الثلاثي صالحة للزمان والمكان والمصدر الميمي فقط .

وكثيراً ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن مَفْعَلة بفتح فسكون ففتح للدلالة على كثرة مدلول الاسم الجامد الذي اشتق منه اسم المكان ، كمأسدة ، ومسبعة ، ومبطخة ، ومقثأة ، ومسمكة ، وملحمة من : الأسد ، والسبع ، والبطيخ ، والقثاء ، والسمك ، واللحم .

٩ – اسم الآلة

هو اسم مصوغ من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته ، وله ثلاثة أوزان :

١ – **مِفعال** بكسر الميم نحو : مفتاح ، ومنشار ، ومقراض ، ومثقاب .

٢ – و**مِفعل** بكسر الميم نحو : مبرد ، ومشرط ، ومبضع .

٣ – و**مِفعلة** بكسر الميم نحو : مكنسة ، ومقرعة ، ومقصلة ، ومصفاة . وقد شذ عن هذا القياس ألفاظ منها : مُكحُلة ، ومُنخُل ، ومُنصُل ، وهو السيف ، بضم الميم والعين في الجميع .

وقد أتى اسم الآلة جامداً على أوزان شتى لا ضابط لها ، مثل : الفأس ، والقَدوم ، والسكين ، والقلم .

فهرست

الموضوع	الصفحة



تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	والصواب
١٧	٢٣	الهيروقليفية	الهيروغليفية
١٨	٢	التواتر	المتواتر
٢٠	١٣	الشكك	الشك
٢٢	٣	ايتكروا	ابتكروا
٢٨	١	العروض ـ القافية	العروض والقافية
٥٣	٤	لم يكملها	لم يكمله
٥٣	٧	الحلاف	الخلاف
٥٣	١٨	سيبوية	سيبويه
٥٧	١٩	شرجان	شرحان
٦٠	٧	زبن الدين	زين الدين
٦١	٢٢	ترتيط	ترتبط
٦٢	٨	فأنتشرت	فانتشرت
٦٥	٣	أحمد ابن جعفر	أحمد بن جعفر
٧١	٧	الهحري	الهجري
٧٣	١٤	حقبة من	حقبة من الزمن
٧٧	١٣	سيبوية	سيبويه
١٠٩	١	عصا	عِصِيّ
١١١	١٨	أوتمن	اوتمن
١١٢	٢١	أصلها	أصلهما



تم توضيب وطبع هذا الكتاب بإشراف
بولس صعب الفغالي
مقاولة جميع أنواع المطبوعات

مطبعة تامسميا
بيروت - لبنان


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

